الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة الـــوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

الموضوع :

دلالة المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة "عطر الدهشة أنموذجا"

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها

إعداد الطالبـــات :
- مريـــم قعر المشـــرد
- سهيـــر غريســـي
- إيمـــان غيلانـــي
- شـــروق ذيـــاب
- خديجـــة حميداتـــو

إشراف الأستاذ:
* د/ عـــادل محلـــو

السنة الجامعية : (1434-1435هـ) / (2013-2014م)

دعـــاء

قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ القُرْآنَ ، خَلَقَ الإِنسَانَ ، عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾

(الرحمن: 1-4).

اللهم لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت، ولا باليأس إذا فشلت،

وذكرني دائما أن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتني النجاح لا تفقدني تواضعي وإذا أعطيتني تواضعا

لا تفقدني اعتزازي لكرامتي، واجعلني من الذين إذا أعطوا شكروا،

وإذا أذنبوا استغفروا، وإذا أودوا فيك صبروا،

وإذا تقلبت بهم الأيام اعتبروا.

الإهـــداء

إلى أغلى من في الوجود "الوالدين الكريمين".

إلى من جعلت ظلامي نورا وأحزاني سرورا.

إلى من يملؤها الحنان، وإلى من صنعت المحبة والأمان ويعجز عن شكرها اللسان، إلى من كانت دعواتها صدى أذني أمي ، أمي ، أمي ... أطال الله في عمرها.

إلى الذي ربى وتعب وشقي، وحلم من أجل أن يراني ويشهد ثمرة جهدي ونجاحي إلى أعز الناس إلى قلبي أبي ، أبي ، أبي ... حفظه الله.

إلى سندي في الدنيا وزادي في درب حياتي الأخت الصغيرة والمد لله هديل.

إلى من تكتمل سعادتي بوجودهم، ويملؤون الكون فرحا وسرورا إسحاق، خليفة.

إلى كل أخوالي وخالاتي وإلى الأعمام والعمات وإلى الجد والجدة أطال الله في عمرهما، إلى كل من شاركتني لحظات حياتي، إلى كل صديقة جمعت بيني وبينها أجمل معاني الصداقة، إلى زميلاتي ورفيقاتي في المشوار الدراسي الطويل، وخاصة رفيقاتي في المذكرة: إيمان، مريم، شروق، خديجة.

إلى من نسيه القلم وذكره القلب، إلى كل أساتذتي من الابتدائية إلى الجامعة.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

سهيـــر

الإهـــداء

إلى أغلى ما وهبه الله لي إلى التي منحتني المحبة وغمرتني بدفئها وحنانها

فكانت شمعة أنارت دربي والدتي الغالية.

إلى من كان قدوة لي في حياتي وعلمني معنى الكرامة وعزة النفس والدي العزيز.

إلى من أرى السعادة في أعينهم وأنا بينهم إخوتي وأخواتي وأخص بالذكر منبع الحنان ومصدر

الأمان ومعنى الاطمئنان وسندي في الحياة "رندة وسهيلة".

إلى جدي وجدتي الغاليان أطال الله في عمريهما.

وإلى أخوالي وخالاتي وأعمامي وعماتي وأولادهم كل واحد بإسمه وخاصة خالتي وردة.

إلى رفاق دربي وسندي في الحلوة والمرة أصحاب الحاضر والماضي والمستقبل وخاصة وردة وبشير.

وإلى جميع زملائي بالمعهد أدام الله أخوتنا على الخير والصفاء

إلى كل من رعى حقل الأزهار وأعطاه الماء بعد ظمئه، والهواء بعد اختناقه أساتذتي الكرام وأخص

بالذكر أستاذي "عادل محلو" جميلكم الوافر يسعني رده إلا بكوني حاملة مشعل العلم مضيئا

للدروب التي غلبت العتمة، يسروا ولا تعسروا، وها قد يسرتم فيسرت لنا سبل العلم فنرجو الله أن

يوفقنا إلى رده مهما بعدت المسافة وطالت المدة.

ربنا جدلنا لفضلك شاكرين ودرب نبيك محمد ألف صلاة وسلام عليه سالكين.

شـروق

الإهـــداء

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن والحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشواره بين دفتي هذا العمل المتواضع.

إلى منارة العلم والإمام المصطفى، إلى الأمين الذي علم المعلمين، إلى سيد الخلق، إلى رسولنا الكريم سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى والدتي العزيزة.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي بطريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أخواتي وأخواني.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع، إلى من تكاتفنا يد بيد ونحن نقطف زهرة إلى صديقاتي وزميلاتي.

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسما وأحلى عبارات في العلم، إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا، ومفكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام.

مريـم

الإهـــداء

أهدي ثمرة جهدي وتعبي إلى :

الذي سقاني بذرة ليراني شجرة مثمرة، إلى النور الذي ينير لي درب النجاح، إلى الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة، إلى من أرى التفاؤل بعينه والسعادة في ضحكته، إلى سبب وجودي في الحياة، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار "بابا".

التي من دموعها أستقي الكلمات، ومن كلمتها تبدأ الأمنيات ومن عمقي تزرع بذرة العلم والنجاح، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي "ماما".

إلى الزهور التي تحيط بي لتملأ ليلي ونهاري أريجا إخوتي وأخواتي: رضا، تقي الدين، فاطمة الزهراء، وداد.

إلى توأم روحي ورفيقة دربي .. إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة أستاذتي وصديقتي: "سميحة الأبيض".

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم صديقاتي: سهير، مريم، خديجة، شروق.

ولأن الاعتراف بالفضل من شيم المؤمن نرفع خالص الشكر إلى أستاذتي الفاضلة: "سلاف بعزيز" التي لم تتوانى عن إرشادي ونصحي، لك كل التجلي والاحترام.

إيمـان

الإهـــداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أما بعد أهدي ثمرة جهدي:

إلى حكمتي وعلمي إلى أدبي وحلمي إلى طريقي المستقيم إلى طريق الهداية إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل .. إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله أمي الغالية.

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب .. إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة ..

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب كبير أبي الغالي.

إلى القلب الطاهر الرقيق والنفس البريئة إلى ريحانة حياتي أختي الوحيدة "شيماء"، إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله .. إلى من أظهروا لي ما هو جميل في الحياة إلى شمعة حياتي إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة إلى من عرفت معهم معنى الحياة إخوتي "محمد العيد، سفيان، بلال، يونس".

إلى الروح التي سكنت روحي زوجي العزيز.

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي .. إلى من تحلو بالإخاء وتميز وبالوفاء والعطاء "شروق ومريم"

إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير "إيمان وسهير".

إلى كل من ساعدنا وإلى كل من وقف إلى جانبنا من قريب وبعيد.

أما الشكر الخاص في الأخير إلى كل من لم يقف إلى جانبنا، وزرع الشوك في طريق بحثنا فلولا وجودهم لما أحسسنا بمتعة البحث ولولاهم لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه فلهم مني كل الشكر.

خديجـة

شكر و عرفان

نحمد الله ونشكر فضله على نعمه علينا وتوفيقه لنا لقول رسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم-: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس».

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "عادل محلو" على صبره ووقوفه معنا من بداية العمل إلى نهايته نخته المتواصل لنا والعمل الجاد، كما نشكر له حسن صنيعه معنا طيلة ثلاثة أعوام خاصة عام التخرج إذ تحمل عثراتنا وعمل على تقويم مسار نختنا بتوجيهاته القيمة وآرائه السديدة.

كما نشكر كل من مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع.

الفهـــرس

فهـــرس المحتويـــات

العنـــــــوان	الصفحة
مقدمـــة	أ – ب
الفصل الأول : المكان ودلالته	
أولا: تشكيل المكان (المفهوم اللغوي والاصطلاحي)	4
1- المفهوم اللغوي للمكان	4
2- المفهوم الاصطلاحي للمكان	5
ثانيا: المكان في الأدب	9
ثالثا: المكان في الرواية	13
رابعا: أنواع المكان	17
1- المكان الواقعي	18
2- المكان المتخيل	19
3- المكان المفتوح	21
4- المكان المغلق	22
خامسا: ملخص رواية عطر الدهشة "البحث عن الذات"	23
الفصل الثاني : دراسة تطبيقية في رواية عطر الدهشة	
أولا: الأماكن الواقعية والمتخيلة في رواية عطر الدهشة	27
1- الأماكن الواقعية	27
أ/- في فصل أول المواعيد أول الخيبات	27
ب/- في فصل مواعيد بتوقيت العطر	29
ج/- في فصل ما بقى من المرافئ	32
د/- في فصل اليخطئهم الحب	35
هـــ/- في فصل دولاكروا مرة أخرى	38
و/- في فصل مواعيدنا الافتراضية	42
ي/- في فصل مواسم الحب والحنين	45

2- الأماكن المتخيلة	48
أ/- في فصل أول المواعيد أول الخيبات	48
ب/- في فصل مواعيد بتوقيت العطر	48
ج/- في فصل ما بقي من المرافئ	49
د/- في فصل اليخطئهم الحب	50
هـــ/- في فصل دولاكروا مرة أخرى	51
و/- في فصل مواعيد الافتراضية	51
ي/- في فصل مواسم الحب والحنين	54
ثانيا: ملخص الأماكن الواقعية والمتخيلة لرواية عطر الدهشة	54
1- الأماكن الواقعية	54
2- الأماكن المتخيلة	63
الفصل الثالث : دراسة تطبيقية في رواية عطر الدهشة	
أولا: الأماكن المفتوحة والمغلقة رواية عطر الدهشة	70
1- الأماكن المفتوحة	70
أ/- في فصل أول المواعيد أول الخيبات	70
ب/- في فصل مواعيد بتوقيت العطر	71
ج/- في فصل ما بقى من المرافئ	73
د/- في فصل اليخطئهم الحب	75
هـــ/- في فصل دولاكروا مرة أخرى	78
و/- في فصل مواعيدنا الافتراضية	79
ي/- في فصل مواسم الحب والحنين	82
2- الأماكن المغلقة	83
أ/- في فصل أول المواعيد أول الخيبات	83
ب/- في فصل مواعيد بتوقيت العطر	84
ج/- في فصل ما بقي من المرافئ	85

د/- في فصل اليخطئهم الحب	87
هـــ/- في فصل دولاكروا مرة أخرى	89
و/- في فصل مواعيد الافتراضية	91
ي/- في فصل مواسم الحب والحنين	93
ثانيا: ملخص الأماكن المفتوحة والمغلقة لرواية عطر الدهشة	95
1- الأماكن المفتوحة	95
2- الأماكن المغلقة	97
الخاتمـــة	ج - د
قائمة المصادر والمراجع	104

مقدمـــة

المكان من أهم مكونات الرواية، وللمكان في العمل الروائي دور هام، فهو ليس مجرد تـــرف يكثر به الكاتب سواد الصفحات، بل ركن أساسي ورئيسي من أركان العمل الروائي.

وقد اخترنا أن يكون موضوع مذكرتنا حول رواية "عطر الدهشة" للراوي الجزائري "ابن ربيع محمد الأمين"، حيث قمنا بدراسة المكان فيها، فكان عنوان المذكرة «دلالة المكان في رواية عطـــر الدهشة» ودافع اختيارنا لهذا الموضوع هو أن الرواية في الجزائر من أهم الفنون الأدبية، إضافة إلى إعجابنا بهذه الرواية التي شملت وسلطت الأضواء على بؤرة من البؤر الواقعية تحت سيطرة الغربـــة ومحاولة إثبات الذات جسدتها لنا الرواية بكل عفوية، وبصورة جد مغربة، ورغبتنـــا وراء إثبـــات نضج الأدب الجزائري المتهم بالضعف ومن هنا يتبادر في أذهاننا إشكالية تجعلنا نتساءل عن ماهية المكان ؟ وما هو المكان في الرواية ؟ وما هي أنواع المكان التي يمكن استخراجها من رواية "عطـــر الدهشة"، المكان الواقعي والمكان المتخيل والمكان المغلق والمكان المفتوح ودلالاتها في الرواية ؟

ولحل شفرات هذه الأسئلة ارتأينا حبك خطة بحث تضمنت فصلان:

الفصل الأول كان نظريا عنوانه (المكان ودلالته)، فعرفنا فيه المكان لغة واصطلاحا، والمكان في الأدب، والمكان في الرواية، وأنواع الأمكنة وفي الأخير تعرضنا إلى ملخص الرواية.

أما الفصل الثاني فكان عنوانه (دراسة تطبيقية في رواية عطر الدهشة) فقدمنا فيـــه الأمـــاكن الواقعية والمتخيلة ودلالتها على أحداث الرواية.

وأما الفصل الثالث فكان عنوانه (دراسة تطبيقية في رواية عطر الدهشة) حيث قمنا بتحليل الأماكن المغلقة والمفتوحة ودلالتها على أحداث الرواية ومدى بروزها في الرواية بشكل مكثف، وأنهينا دراستنا بخاتمة لخصنا فيها أهم نتائجها ولمعالجة هذا الموضوع اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي، لأنه يناسب دراستنا.

وقد استفدنا من العديد من المصادر والمراجع أهمها:

"رواية عطر الدهشة" لابن ربيع محمد الأمين، "جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة" لمهدي عبيدي، "رؤية المكان في روايات يوسف السباعي" لرضا السيد العشماوي محمد، "جماليات المكان" لغاستون باشلار.

أما عن الصعاب فلا نكاد نذكر منها شيئا، أولا لتوفر المادة العلمية، ولعملنا على هذا النوع من الموضوعات لأول مرة، وعلى الرغم من هذا ومع توفر المادة العلمية تمكنا وبعون من الله إنجاز هذا الموضوع.

ولا ننسى أبدا التوجه بالشكر الخالص للأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور: **"عادل محلو"** الذي أحاطنا برعاية فكرية قيّمة، وكذا سماحة رؤيته لتصوراته، كما نتقدم إليه بكل الامتنان لما منحنا من وقته القيم ولما رافقنا به من نصائح في مسعانا وتوجيهاته الجلية التي بفضلها رسا البحث على شاطئ الأمان، آملين في ذلك أن نكون قد وفقنا ولو في جزء بسيط، وهي دعوة أخرى إلى المشاركة في إضافة ما غفل عنه هذا العمل من ملاحظات قرائية.

الفصـــل الأول
المكـــان ودلالتـــه

أولا: المكان (المفهوم اللغوي والاصطلاحي)

ثانيا: المكان في الأدب

ثالثا: المكان في الرواية

رابعا: أنواع المكان

خامسا: ملخص رواية عطر الدهشة "البحث عن الذات"

أولا: تشكيل المكان (المفهوم اللغوي والاصطلاحي)

1- المفهوم اللغوي للمكان:

تعددت دلالات لفظ "المكان" في المصنفات المعجمية العربية، إذ يرى صاحب مختار الصحاح المكان: لفظ مشتق من كلمة (م،ك،ن)، وهو الموضع ويجوز أن يراد به على أمكنتها أي على مواضعها[1].

وورد في لسان العرب لابن منظور في مادة (مكن): (المكان والمكانة واحدة مكان في أصل تقدير الفعل مفْعل لأنه موضع لكينونة الشيء فيه، والمكان الموضع والجمع أمكنة، كقذال وأقذلة وأماكن جج)[2].

والتعريف نفسه ورد بالقاموس المحيط للفيروز آبادي على أن "المكان": الموضع جمع أمكنة وأماكن ومكنة من الشيء وأمكنة منه، فتمكن واستمكن[3].

وجاء في معجم الوسيط "المكان": المنزلة، يقال: هو رفيع المكان، والموضع (ج) أمكنة والمكانة: المكان بمعنييه السابقين[4].

وفي المنجد اللغة والأعلام "المكان جمع أمكنة وأمكُن، أماكن: الموضع (وهو مفْعل من الكون) يقال هو من العلم بمكان، أي له فيه مقدرة ومنزلة"[5].

---

[1] مختار الصحاح، الرازي، دار الكتاب العربي، ط1، 1979، ص630.

[2] لسان العرب، ابن منظور، دار لسان العرب، بيروت، م3، ص517.

[3] القاموس المحيط، الفيروز أبادي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1997، ج2، ص1622.

[4] المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، دار الفكر، بيروت، ج2، ص694.

[5] المنجد في اللغة والأعلام، منشورات دار المشرق، بيروت، ط40، 2003، ص694.

وفي القاموس الجديد جاء تعريفه كالآتي: "هو موضع كون الشيء وحصوله"[1].

وفي ضوء هذا المفهوم للمكان يأتي قوله تعالى: ﴿ولو نشاء لمسخناهم علـــى مكـــانهم﴾[2] أي موضعهم.

وفي التنزيل العزيز أيضا: ﴿فحملته فانتبذت به مكانا قصيا﴾[3].

من خلال هذه التعريفات اللغوية نحصل على أن المكان لدى اللغويين له معان متقاربـــة فهـــو الموضع والمنزلة.

وللمكان مرادفات تستعمل في اللغة للدلالة عليها منها: المحل، الأين، الملأ، الحيـــز، الموضـــع، الخلاء[4].

2- المفهوم الاصطلاحي للمكان:

أثر الاهتمام الكبير بدراسة المكان ظهرت له العديد من التعريفات في كثير من الدراسات التي قام بها الباحثون والدارسون في مجاله، نذكر من بين هذه التعاريف:

---

[1] القاموس الجديد للطلاب، علي بن مادية بلحسن بشير وآخرون، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1979، ص1128.

[2] سورة يس، الآية 67.

[3] سورة مريم، الآية 22.

[4] عبقرية الصورة والمكان التعبير، التأويل-النقد، طاهر عبد المسلم، دار المشرق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002، ص22.

المكان هو الموضع الثابت المحسوس القابل للإدراك "الحاوي الشيء المستقر"[1]، فهو شبكة من العلاقات والروى ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث.

وهو أيضا "مسرح الأحداث الذي يوليه الأديب أهمية خاصة في عمله الإبداعي"[2].

يقول سيزا أحمد قاسم في كتابه "بناء الرواية": (المكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث في الرواية) [3].

ويقول الدكتور عبد المالك مرتاض في كتابه "تحليل الخطاب السردي": (أن المكان كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا، ومن حيث يطلق الحيز في حدّ ذاته على كل فضاء خرافي أو أسطوري، أو كل ما يتعلق بالمكان المحسوس، كالخطوط، والأبعاد، والأحجام، والأثقال والأشياء المجسمة، وما يعتري هذه المظاهر الحيزية من الحركة والتفسير، والفضاء هو المجال الطبيعي الذي يحتضن أحداث القصة ويعطيها أبعدها، ويمنحها دلالاتها)[4].

---

[1] الفضاء الروائي في الرواية اليمنية، محمد عبد الرحمن يونس، مجلة الموقف الأدبي، ع301، آيار 1996، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، ص17.

[2] تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية (دراسة في بنية الشكل)، إبراهيم عباس، المؤسسة الوطنية للاتصال، 2002، ص34.

[3] بناء الرواية (دراسة مقارنية لثلاثية نجيب محفوظ)، سيزا أحمد قاسم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1984، ص79.

[4] تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة – رواية زقاق المدن)، عبد المالك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص245.

كما يربط "غريماس" مفهوم المكان (بالخطاطة السردية إذ لا يعتبر في نظره المكان مجرد فضاء فارغ تصب فيه التجارب الإنسانية، وإنما يتعلق بما تمليه عليه الخطاطة السردية)[1].

كذلك يطلق المكان على الواقع الاجتماعي الذي تدور فيه أحداث القصة وقد يعني مصطلح "المكان" البيئة التي تعني (الوسط الطبيعي الذي تجري ضمنه أحداث القصة، وتتحرك فيه شخصياتها وما يقع لها من أحداث)[2]، كما يعني المكان "الفضاء" مثلما قال به إبراهيم عباس حيث طرح مفهومه على شكل استفسار حيث قال: (فهل الفضاء هو المكان الجغرافي كما يسميه بورنوف؟ أم هو الفضاء النصي كما يراه ميشال بوتور؟ أم هو الفضاء الدلالي كما يراه جرار جنيت؟ أم هو الفضاء كمنظور أو كرؤية؟)، أم أن اتحاد كل هذه الفضاءات يشكل الفضاء الخاص برواية ما؟[3]. من خلال هذا الاستفسار نستكشف أربعة أنواع للمكان سوف نتطرق لها في دراستنا لأنواع المكان.

كما عرف الباحث محمد منيب البوريمي مصطلح "الفضاء" بقوله: (وأما في الاصطلاح فالفضاء الروائي هو الحيز الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء ملتبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدة تتصل بالرؤية الفلسفية ونوعية الجنس الأدبي...)[4].

---

[1] دلالة المكان في رواية مواسم الهجرة إلى الشمال (للطيب صالح)، كلثوم مدقن، مجلة الأثر، العدد4، 2005، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، ص238.

[2] باقات من النثر العربي الحديث (دراسة تطبيقية)، مصطفى محمد الفار، دار الفكر للنشر، عمان، الأردن، 2000، ص51.

[3] تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، إبراهيم عباس، ص31.

[4] بنية الفضاء في الرواية غدا يوم جديد، سربيط أحمد شربيط، مجلة الثقافة، العدد115، 1997، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة عنابة، ص152.

أما الدكتور حميد حميداني فيقول: (المكان مجموعة الأشياء التي تحيط بنا مثل: المقهى، الشارع، البيت، الساحة، ...إلخ، وإن مجموع الأمكنة هو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم فضاء الرواية...)[1].

ويقول إبراهيم عباس في موضع آخر: (إن المكان هو الفضاء، ولما كان هذا المكان دوما متعدد الأوجه والأشكال، فإن فضاء الرواية هو الذي يلقها جميع، إنه الأفق الرحب الذي يجمع جميع الأحداث الروائية، فالمقهى والشارع والمنزل والساحة كل واحد منها يعتبر مكانا محددا إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإنها جميعا تشكل شيئا اسمه فضاء الرواية...)[2].

وقد يكون المكان بمعنى الحيز كما أطلقه عليه عبد المالك مرتاض: (مقابلا الفرنسي والانجليزي "Espase - Spase" أي الفضاء، وهو بهذا المظهر الخلقي أو الحيز الإيحائي أي التعبير عن المكان أو الجغرافيا، وهو بهذا المظهر الخلقي أو الحيز الإيحائي أي التعبير عن المكان أو الجغرافيا تعبيرا غير مباشر...)[3].

والحيز هو "الذي يقع فيه الحدث، وتتحرك فيه الشخصيات في مجاله"[4]، ويعرف أ. د. الكساندروف الحيز على أنه: (مجموعة من الأشياء المنسجمة من الظواهر والأحوال والوظائف

---

[1] السابق، ص153.

[2] تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، إبراهيم عباس، ص33.

[3] نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عبد المالك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر 1889، ص141.

[4] تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، شريبط أحمد شريبط (1947-1985)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الجزائر 1998، ص39.

والصور والتفسيرات المتغيرة التي توحدها علاقات تشبه العلاقات الحيزية العادية الاستمرارية، البعد، ...إلخ)[1].

وعموما فإن الفضاء أو المكان أو الحيز رغم اختلاف النقاد حول أي منها أكثر أهمية ودقة، إلا أنها تعتبر مكسبا للدراسات النقدية الأجنبية منها والعربية، ولابد من منح الأهمية الكبيرة لهم بدل أبعادها الحضارية والنفسية والجمالية[2].

ثانيا: المكان في الأدب

يعد المكان في الأدب محورا من المحاور الأساسية التي ترتكز عليها الأعمال الأدبية النثرية كانت أم شعرية.

إن المكان في الأدب "لم يعد مجرد مجالا هندسيا تضبط حدوده وأبعاده قياسات خاضعة لحسابات دقيقة"[3].

كما عُرف في مجال العلوم التجريبية كالرياضيات وغيرها وكذلك "لم يعد الوعاء أو الإطار التكميلي للفصل الأدبي، بل ارتبط مع الإنسان بعلاقة جوهرية، والعناصر المكانية لا ترد كإطار غير ذي معنى بل كثيرا ما تكون مشحونة بالدلالات، إذ يكسبها الأديب هذه المعاني من خلال تجربته الحسية الخيالية وهذا يعكس عمق ارتباط الإنسان بالمكان، وفي هذا النطاق تكون التجربة

---

[1] بنية الخطاب الشعري (دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمنية)، عبد المالك مرتاض، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص101.

[2] بنية الفضاء في رواية غدا يوم جديد، شريبط أحمد شريبط، مجلة الثقافة، ص154.

[3] الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، باديس فوغالي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، جدارا للكتاب العالمي، ط1، 2008، ص181.

البشرية في الأدب كما هي في الواقع، ومن هذا المنظور يشكل المكان في الأدب الأرضية الفكرية والاجتماعية التي يحدد فيها مسار الشخوص، ويركز فيها على وقوع الأحداث ضمن زمن داخلي، نفسي يخضع لواقع التجربة من العمل الفني"[1].

ومن هنا تتجلى أهمية المكان إذ "أصبح ينظر له على أنه عنصر شكلي وتشكيلي من عناصر العمل الأدبي"[2].

إذا فالمكان هنا جزءا من تكوين الإنسان فهو استجابة لتجربة عاشها لهذا بقي هذا المكان لصيقا بتاريخ وحضارات الأمم، شاهدا على تطورها وتغيرها أمينا على نقل مواقف الفرد والجماعة وكل قيمهما وكان حاضرا في الأعمال الأدبية ليعبر عن كل هذا.

يشكل المكان عنصرا حتميا في بعض الفنون الأدبية، لا يمكن أن تغفل عنه حين تقوم بدراستها نحو المسرحية، والعمل السردي، فلا يستغرب وجود هذا العنصر واتصاله ببقية الأدب، وفي ظل التطور المنهجي والعلمي وجهت الدراسات الأدبية الحديثة أنظارها نحو المكان، فقد أخذ الاهتمام بالمكان عند الباحثين المعاصرين يكتسب طابعه العلمي، فاختلفت مفاهيمه نتيجة لاختلاف الدراسات والاجتهادات، إلا أنها استعملته كإطار تسير عليه أحداث الرواية، "يرى بعضهم أن المكان سلسلة من الأنماط الشيئية المتوزعة التي تحتل حيزا ولها أبعادها وخصائصها المادية"[3].

---

[1] فلسفة ودلالة المكان في الشعر، جاسم العراقي، منتديات عاشق لبنان، 2007/06/12، الساعة: 10:00 صباحا.

[2] عبد الحميد بن هدوفة، عدد خاص، مجلة اللغة والأدب، مجلة أكاديمية عملية يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها، الجزائر، ع13، 1998، ص60.

[3] المكان في الشعر الأندلسي، عصر الملوك، الطوائف، أصل بنت محسن، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، فلسطين، 2006، ص14.

إن الرواية العربية لم تخضع للتطور التدريجي الذي عرفته الرواية الغربية ولا إلى التحولات التي مرت بها عبر التاريخ، إنما كان ظهورها نتيجة تأثر وإطلاع على الثقافة الغربية. والاختلاف بين الرواية العربية والرواية الأوروبية ليس اختلافا في النظراء إلى العالم، بل هو تميز في المواضيع والتجارب والأدوات التقنية[1]. وهذا الاختلاف أدى إلى ذلك التباين في اعتماد المصطلحات اللازمة وكذا في اعتماد المقاربات المناسبة.

ومما لاشك فيه أن تطوير تناول الفضاء في بنية الرواية العربية الجديدة جاء من خلال إلتقاء الأدب العربي بالرواية الفرنسية خاصة، وما دعت إليه مدرسة الرواية الجديدة الممثلة من خلال روائيين شهيرين أمثال "كلود سيمون"، "ناتالي صاروت"، "آلان روب قريي" و"ميشيل بيتور" وغيرهم[2].

لقد ظل الفضاء مرادفا للمكان وظل المكان مرادفا للديكور في الدراسات العربية النقدية، مما أضف سطحية وبلادة على هذا المكون الحكائي جعل دوره مهمشا دون استثمار لا من ناحية الموجز الإبداعي ولا من ناحية الموجز النقدي، وعليه كانت الدراسات النقدية العربية للمكان محدودة تجلت في بعض العناوين التي سعت حثيثا لوضع نظرية تتبنى البحث في فضاء الروائي العربي، والتي كما قلنا لا تعدو إلا أن تكون إعادة بناء ما توصل إليه النتاج الأدبي الغربي في مكون الفضاء، ومن هذه الدراسات نجد دراسة "سيزا قاسم" في كتابه "بناء الرواية" ويعد كتاب "بنية

[1] نظرية الرواية والرواية العربية، فيصل دراج، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1999، ص5.
[2] أنظر، في نظرية الرواية، عبد المالك مرتاض، ص81.

النص السردي" لـــ"الحمداني" من الدراسات التي حاولت أن تؤسس منهجا واضـــحا لدراســـة المكون الفضاء.

إن تطور تقنيات الفضاء الروائي أضف على النص جمالياته وخصوصياته وهذا إن دل علـــى شيء إنما يدل على تمثيلات الروائيين العرب لشعرية الرواية الغربية مع محاولاتهم التماشي مع الواقع الذي ينبت رواياتهم ويحملها بالقيم العربية.

لقد لاحظنا حقيقة ضعف النقد العربي الروائي في هذا المجال وما ذلك سوى نتيجـــة ضـــعف مقولات الفضاء التي اعتبرته مجرد إطار خارجي، إلا أنه كنتيجة للتفاعلات الثقافية والتاريخية تمكن الفضاء من ترسيخ علاقاته ضمن الخطاب ومكونات البنية الروائية، واستطاع أن ينـــتج تـــصورا متقاربا تعرف من خلاله مستويات الفضاء على الرغم مما شهده من عثرات وتقلبـــات، جعلـــت الناقد "حسن بحراوي" يصرح بأنه: (لا توجد أية نظرية للمكان ولكن يوجد مسار للبحـــث ذو منحنى جانبي غير واضح)[1].

كما نفى الناقد "حميد لحميداني" وجود مفهوم واحد للفضاء[2]، وكذا الناقد "عبـــد المالـــك مرتاض" الذي أشار إلى إهمال الدراسات له، فيقول: (إننا لم نر أحدا من كتّاب العربية ممن اشتغلوا بنقد الأدب الروائي أو التنظير للكتابة الروائية، خصص فصلا مستقلا لهـــذا الحيـــز أو الفـــضاء بالمصطلح الشائع ثم يستثني من قوله هذا دراسة لحميداني في بنية النص السردي[3].

---

[1] أنظر، بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص25.

[2] أنظر، بنية النص السردي، حميد لحميداني، ص53.

[3] أنظر، في نظرية الرواية، عبد المالك مرتاض، ص146.

هذا الأمر استدعى ضرورة البحث في هذه المقولة "الفضاء" للتعرف على أبعادها والنظر إليها من وجهة نظر أخرى تضعها الموضع اللائق بعد أن أغفلها النقد الروائي فترة طويلة متجهين إلى مكونات أخرى على اعتبار أنها العناصر المطلوبة كالزمن والشخصية، إذ عدّهما جل النقاد من أركان قيام الرواية وجودها يقول بعضهم في هذا الشأن: (إن الرواية فن زمني[1]، ويذهب جيرار جنيت إلى الفكرة نفسها من خلال دراسته لرواية "بحثا عن الزمن الضائع" التي يقرر خلالها أن الرواية أو الحكاية مقطوعة زمنية مرتين)[2].

إن تبني الرواية لهذه الأشكال كان نتيجة الظروف التي عرفها الأدب بمبادئ اجتماعية، وإلتزم بها، خاصة تلك التي تتعلق بأفكار البرجوازية إذ اتخذت البرجوازية من الإنسان مرجعا لها[3].

ثالثا: المكان في الرواية

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة، "ويعد أحد الركائز الأساسية لها لا لأنه أحد عناصرها الفنية، أو لأنه المكان الذي تجري وتدور فيه الحوادث وتتحرك من خلال الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية، بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينهما من علاقات، ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه، وتعبر عن وجهة نظرها، ويكون هو نفسه المساعد في تطوير بناء الرواية، والحامل لرؤية البطل والممثل لمنظور المؤلف"[4].

---

[1] إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، محمد البارودي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 2004، ص87.

[2] عودة إلى خطاب الحكاية، جيرار جنيت، تر: محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص45.

[3] الرواية وتأويل التاريخ، فيصل دراج، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2004، ص17.

[4] دراسات نقدية من الأسطورة إلى القصة القصيرة، أحمد زياد محبك، دار علاء الدين، دمشق، ط1، 2001، ص147.

وبالتالي يمكننا القول "إن العمل الأدبي يفقد خصوصيته وأصالته إذا فقد المكانيـــة"[1]. والمكـــان في الرواية يجب أن يكون عاملا، وفعالا وبنّاءا فيها، سواء كان هذا المكان باهتا أم كان واضـــحا، أم عاصفا في حركته أم ساكنا في ثقله، متدفقا في سيولته، أم كثيفا وضاغطا[2].

"والمكان لا يعتبر عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، فإنه قـــد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"[3].

والمكانية لا تتشكل إلا من خلال الشخصيات التي تنوء بحمل الأحداث وتكشف في الوقـــت ذاته عن عمق واقع المكان وإيغاله من خلال خلجاته المتعددة التي تظفي على المكان دلالات مجازية يحققها المؤلف من خلال حركة نزوع الشخصيات البطلة في خلق نظام مكاني يؤســـس ضـــمن فوضى المكان الذي يزجهم فيه المؤلف الذي يحقق أيضا منظوره الفلسفي والجمالي من جانبـــا إن "المكان يضمن التماسك البنيوي للنص الروائي"[4]، فالمكان ليس عاملا طارئـــا في حيـــاة الكـــائن الإنساني، ودون معرفة بأسرار المكان وفلسفته يصعب التواصل[5].

وقد كان المكان مهملا في الرواية القديمة، وكان جل الاهتمام موجها نحـــو الزمـــان "إلا أن جاءت مدرسة آلان روب جرييه ونفت هذا التصور وحطمت الزمان مقياس لمغزى الحياة وأحلت المكان محل الزمان، لأن وجود الأشياء في المكان أوضح وأرسخ من وجودها في الزمان"[6]. وظهـــر

---

[1] جماليات المكان، غستون باشلار، ص2.

[2] المكان في النص المسرحي، منصور نعمان نجم الدليمي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999، ص15.

[3] بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص33.

[4] شعرية المكان في الرواية الجديدة، حسين خالد حسين، مؤسسة اليمامة، الرياض، ط1، 2000، ص5.

[5] السابق، ص60.

[6] نحو رواية جديدة، آلان روب جرييه، تر: مصطفى إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ص9.

المكان في الرواية التقليدية مجرد خلفية تتحرك أمامها الشخصيات أو تقع فيها الحوادث ولا تلقى من الروائي اهتماما أو عناية، وهو محض مكان هندسي.

وبعد مجيء الروائيين المحدثين انتقلوا نقلة نوعية في المكان في رواياتهم إذ أصبحت صورته تتشكل من خيال الروائي لا مما يبصره من العالم المحيط. فالمكان الهندسي لم يعد يمتلك قيمة فنية، والمكان الروائي لا يتشكل إلا من خلال تفاعل الراوي والشخصيات والحوادث جميعا، ولا يتشكل إلا باختراق الأبطال له وليس هناك أي مكان محدد مسبقا، "وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"[1]. وبالتالي أصبح المكان في الرواية هو "المكان اللفظي المتخيل، أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعا لأغراض التخييل الروائي وحاجاته"[2].

فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة، والمكان الروائي يتشكل باللغة وفي فضائها، وبالتالي يغدو المكان:"هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية بعضها البعض"[3].

حيث أشار الناقد المغربي "حسن بحراوي" إلى قضية حساسة في مجال الدراسات الأدبية الخاصة بالشكل الروائي -الذي يتميز بتنوع عناصره واتساعه بحيث لا يمكن إدراكها مباشرة أو كليا

---

[1] بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص29.

[2] بناء الرواية العربية السورية، سمر روحي الفيصلي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1995، ص37.

[3] شعرية المكان في الرواية الجديدة، حسين خالد حسين، ص78.

بدون اللجوء إلى الافتراض واستعمال النظرة التجزيئية، وتساءل: (كيف تختار -في خضم هذا الإتساع والتنوع- ونعزل عنصرا شكليا محددا، ونفصله عن باقي عناصر البنية الروائية؟)[1].

إن هذا التساؤل بقدر ما هو صميمي بقدر ما نلتمس خطورته، يجعل الباحث في تردد كبير خاصة إذا كان موضوع بحثه يركز على عنصر واحد من العناصر التي تشكل الرواية، ألا وهو الفضاء الروائي والذي نقصد به المكان باعتبار أنه عنصرا حيويا قائما بذاته "ورغم أن الدراسات الشعرية السيميائية لم تعن به كما اعتنت بالزمن لأن زمن الخطاب وزمن القراءة هو العمل الأساسي لوجود العالم التخييلي"[2]. فإنها لم تنف أهميته فقد "باتت الحاجة إلى تحديد الأماكن في واقعها وسيماتها وزوايا النظر إليها وتأثيراتها"[3]، وعلى هذا الأساس يرى "غستون باشلار" صاحب كتاب "جماليات المكان" أن: "كل أماكن لحظات عزلتنا الماضية والأماكن التي عانينا فيها تظل راسخة في داخلنا"[4]، إن هذا ما يعطي للمكان هذه الأهمية الكبيرة في حياتنا وبالتالي في الروايات التي أصبحت تؤثث دائما بمكان ما يشعرهما بحقيقة الأحداث ويمنحنا حبا أو كراهية للمكان، لذلك اهتمت الدراسات النقدية والأدبية بدراسة المكان الروائي "فكان الحديث يدور حول المكان والشخصية، المكان والحوار، المكان والأحداث، وكان الراوي يتجه نحو توظيف المكان عندما تحتله الشخصية والشخصيات الأخرى داخل النص الأدبي"[5].

---

[1] بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990، ص19.

[2] قسنطينة في الرواية الجزائرية المعاصرة، مريم بغيبغ، مذكرة لنيل درجة الماحستير في الأدب، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة 2010، ص8.

[3] طرائق تحليل القصة، الصادق قسومي، دار الجنوب للنشر، 2000، ص56.

[4] جماليات المكان، عستون باشلار، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، ط1، 1987، ص40.

[5] المكان في الشعر الأندلسي، محمد ساير الطربولي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، ص12.

وقد تستقي الأماكن من الواقع وتحيل عليه بأسمائنا وملامحها ومواقعها وإيحاءاتها...، وفي هذه الحالة تكثر عادة "السمات الطبيعية والمعمارية المميزة على نحو ينسبها بوضوح إلى بلد معين أو حي معين"[1].

إن الفضاء المكاني بما يحويه من أبنية وتضاريس وهيكلة ينعكس على سلوك الشخصيات الروائية، فالشخصية الروائية شديدة التأثر بكل ما يدور حولها وبكل ما تراه، فالبيت الذي تسكنه الشخصيات مثلا يشهد حركة وعلاقات اجتماعية وحتى شكله وما يحويه من منافذ ومداخل قد يدل على الشخصية التي تقطنه، فالروائي عندما يصف البيت فكأنه في الوقت نفسه يصف الشخصية "فبيت الإنسان امتداد لنفسه، فإذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان"[2].

وأخيرا "يمكن أن نعد المكان في الرواية هو الأرضية التي تشعر جزئيات العمل، وإن وضح المكان وضح الزمن الروائي، وبالتالي يكون المكان طريقة لرؤية النص السردي"[3].

رابعا: أنواع المكان

لقد خلق الإنسان وهو يحتل مكانا خاصا وعاش وهو مرتبط به، وقد عرف الشعر العربي الأطلال وتغنى بها من خلال ارتباط حياته بها وقدس المواضع وتأسى لفقدانها فهذا الإنسان ينجذب

---

[1] طرائق تحليل القصة، الصادق قسومي، ص56.

[2] نظرية الأدب، ويليك رينيه وأوستين وارين، تر: محي الدين صبحي، دمشق، ط1، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، 1972، ص288.

[3] إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط1، 1986، ص18.

نحو الأمكنة ويفرح لامتلاكه مكانا محبوبا ويحزن لفقده ذلك أمَّا الأديب فيختزن هـــذه الـــصورة للأمكنة لتهرب من حقيقتها ليبني بها الخيال المكان الآخر، المكان اللغوي.

يعبر أحد أعلام الرواية المكانية "بيتور" عن ذلك إظهار علاقة الواقع بالنص "أن الفرق بـــين حوادث الرواية وحوادث الحياة ليست في أننا نستطيع التثبيت من صحة هذه، بينما لا نـــستطيع الوصول إلى تلك إلا من خلال النص الذي يظهرها فحسب، بل هي إلى ذلـــك (أي حـــوادث الرواية) أكثر تشويقا من الحوادث الحقيقية"[1].

إذن المكان من خلال هذا المنظور جزءا من بنية الرواية، وأما إعطائه أبعادا اجتماعية أو ثقافية ودلالية فهو ما يحيلنا على رسم ذلك الفضاء المتبع من خلال اللغة المناسبة للرواية، هذا وإنه لمـــن الأسباب التي استدعت رفض الروائيين استبدال وصف الأمكنة بصور فوتوغرافيـــة أو مرســـومة بأيدي فنانين لتبقى اللغة السبيل الأبرز، وإن لم يكن الوحيد الذي اعتمـــده الروائيـــون في بنـــاء أمكنتهم وفي وصفها أيضا[2].

1- المكان الواقعي:

وهو مكان واقعي يكون مرسوما في ذهن الكاتب[3]. حيث يبدو لنا أن هذا النوع من الفـــضاء ينطلق مما هو موجود في الواقع أو على الأقل له آثار معروفة في الواقع يسترجع من خلالها القارئ تلك الأحياز أو الأفضية التاريخية. كما أننا نجد الناقد "عبد المالك مرتاض" يصرح من جانب آخر

---

[1] بحوث في الرواية الجديدة، بيتور ميشال، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982، ص8.

[2] أنظر، اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية، ناصر يعقوب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص247.

[3] أنظر، شعرية الخطاب السردي، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص67.

في دراسته لرواية "زقاق المدن" عدم ارتياحه لمصطلح المكان الجغرافي لأنه يرى فيه إحالة على أماكن حقيقية كالقاهرة مثلا، وبالتالي يصبح هذا المصطلح في نظره قاصرا أمام مصطلحات كالفضاء والحيز، ومن يرى أن هذا الاختلاف بين المفاهيم كان من أسباب عدم اعتماده مصطلح الحيز للدلالة على هذا النوع من الأماكن في دراسته السابقة لـ"زقاق المدن"، ومنه يتضح أن الناقد يربط الفضاء الجغرافي بكل مكان واقعي فيقول: "المكان لدينا هو كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا"[1].

بحيث يمثل المكان الواقعي ذلك المكان الذي تصوره الرواية بدقة محايدة، تنقل أبعاده البصرية فتقيس مسافاته وتنقل جزئياته من غير أن يعيش فيه[2]، وهذا النوع من المكان يرتبط بالكاتب نفسه فيضيف أجزائه بدقة وجماليته لكي يؤثر من خلاله على المتلقي[3].

2- المكان المتخيل:

هو المكان الذي لا يتمتع بوجود حقيقي، بل هو الأقرب إلى الافتراضي وهو مجرد فضاء تقع فيه[4]. ويمكن تمييز المكان الافتراضي عن المكان الواقعي من خلال أن المكان المتخيل "بناء لغوي، وفضاء تصنعه اللغة وتقيمه الكلمات انصياعا لأغراض التخيل وحاجاته"[5].

---

[1] تحليل الخطاب السردي، عبد المالك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص245.

[2] المكان في الرواية العربية، غالب هلسا، دار ابن هاني، دمشق، 1989، ص8.

[3] أنظر، المكان ودلالته في الرواية العراقية، رحيم علي الخربي، ص82.

[4] بنية النص الروائي، إبراهيم خليل، ص13.

[5] البنية السردية في الرواية، عبد المنعم زكريا القاضي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009، ص104.

يضفي على نصه نوعا من الإثارة والتشويق والغرابة والغوص بالقارئ في عالم الخيال[1].

يجب ألا يغيب عن البال أن المكان في النص الروائي ليس مكانا جغرافيا بحتا، بل هو مكان خيالي من إبداع الروائي الذي ينفر من الصور الواقعية المجردة ويميل إلى جعل المخيلة هي الأساس في إبداعه، فالروائي يضفي على الواقع الذي يختاره شيئا من فكره وشعوره وخياله ليتضح الواقع فنيا يتلائم مع الفن الروائي. فالمكان الروائي يتجاوز الحدود الجغرافية والفيزيائية ليكون مكانا خياليا وإن كان موجودا على أرض الواقع لكنه يتخذ أبعادا عميقة من خلال ارتباطه بعناصر[2].

وهو ذلك المكان الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية، حيث نجده ساحة للأحداث ومكملا لها[3].

أما المتخيل الذي يتشكل بفعل اللغة نجده عند كل من "هلسا" في "المكان المجازي"، و"عبد المالك مرتاض" في "المظهر الخلفي".

وفيما يخص تقسيم "غاستون باشلار" فهي من ناحية طبيعتها تنتمي للقسم الواقعي إلا أنها جاءت مصنفة حسب البعد النفسي الذي يتشكل عند الشخص من حيث ارتباطه بالمكان فيكون أليفا أو عدوانيا، وهو محور بحثنا لأجل إظهار التباين الذي تصطبغ به الشخصيات، بذلك نستطيع القول أن المكان الروائي هو مكان تخيلي صنعته اللغة لأداء وظائف معينة ضمن بنية العمل الروائي ليتعالق مع مستويات أخرى فينتج لنا فضاء فاعلا وذلك ما نراه في قول الفيصل "المعروف أن

---

[1] بنية النص الروائي، المرجع نفسه، ص140.

[2] المكان في الرواية الفلسطينية، عوض مها حسين يوسف، إشراف إبراهيم السعافين، رسالة ماجستير، جامعة اليرمون، ص332.

[3] أنظر، في الرواية، عبد المالك مرتاض، ص143.

المكان الروائي هو المكان اللفظي المتخيل أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعا لأغراض التخييل الروائي وحاجاته"[1].

3- المكان المفتوح:

المكان المفتوح عكس المكان المغلق، والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان. إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة، هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول، كالبحر، والنهر، أو توحي بالسلبية كالمدينة، أو هو حيث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي، حيث توحي بالألفة والمحبة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة والباخرة كمكان صغير، يتموج فوق أمواج البحر، وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية، وبين الإنسان الموجود فيها.

من هذه الأماكن ما يحقق الإنسان المودة والحب، كالحي الشعبي، ومنها ما يحمله الحياة والموت والإرادة والسمو والفشل والخيبة، ورغم ذلك فهو مكان إيجابي للإنسان كالبحر، ومنها ما هو حاضن للوجود الإنساني[2]. ونعني بها الأمكنة المفتوحة على الخارج (أماكن انتقال وحركة) حيث يتجلى فيها بوضوح الانتقال والحركة وتنقسم إلى: مفتوح خاص ومفتوح عام.

---

[1] الرواية العربية البناء والرؤية، سمر روحي الفيصل، مقاربات نقدية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص72.

[2] جمالية المكان في ثلاثية حنا مينة، مهدي عبيدي، ص95.

إذ تمثل هذه المجموعة كل أماكن الانتقال الموجودة في الرواية وهي بالطبع كل الأماكن المعادية لأماكن الإقامة والتي تشكل معها انقساما جدليا بين الداخل والخارج، وإن كانت في حد ذاتها متفرغة، فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل: الشوارع والأحياء والمحطات، وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي[1].

4- المكان المغلق:

وهي الأماكن التي تحدها حدود من جوانبها الثلاثة، بشرط أن تكون لها حدود شقيقة، وتنقسم هذه الأماكن إلى عامة وخاصة، فالأماكن المغلقة العامة يمكن أن يرتادها عامة الناس، أما الخاصة فيكون التواجد فيها بشكل رئيسي وهي موجودة أساسا لهم، ومن مميزات هذا النوع من الأماكن أنها تجعل من فيها منعزلا وذا خصوصية في خارجها.

بعض هذه الأماكن ترغم الإنسان على التواجد فيها، إما بسبب حاجة خاصة كالبيوت والغرف والمقاهي...، أو لحاجة صحية كالمستشفيات وغرف العمليات أو لأسباب طارئة كمحطات السفر، أو لأسباب دينية كالمساجد، أو لأسباب قانونية كالسجون والمنافي... إلخ، ومعظم هذه الأماكن تشكل محورا أساسيا في الإنسان ويكون تواجده فيها أكثر من أي مكان آخر[2].

---

[1] بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص40.

[2] المكان في دلالته في الرواية العراقية، رحيم علي الجمعة الحزبي، أطروحة دكتوراه جامعة بغداد، 2003، ص82.

وتدخل ضمن نطاق هذه الأماكن الدوائر الرسمية والمساجد والمتاحف والسجون والمستشفيات والمعسكرات والمقاهي والحانات والفنادق، إن الظروف المحيطة كثيرا ما تدعونا للتواجد في هـــذه الأماكن فهي أماكن طارئة يرتبط مقدار زمن تواجد فيها بالظروف والحاجـــة، وتـــصبح بعـــض الأماكن أليفة إلينا وبعضها الآخر عكس ذلك، ويصبح عبئا على من داخله، فالمقاهي والمتـــاحف والسينما والمساجد ومحطات السفر أكثر ألفة من السجون والمعسكرات، ولعل السبب في تفاوت تلك الألفة هو تفاوت مشاعرنا واختلاف مقدار تفاعلنا مع الأمكنة[1].

إن الحديث عن الأمكنة المغلقة هو الحديث عن المكان الذي حـــددت مـــساحته ومكوناتـــه كغرف البيوت والقصور، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان أو قد تكـــون مـــصدر للخوف. أو هو الأماكن الشعبية التي يقصدها الناس لتمضية الوقـــت والتـــرويح عـــن الـــنفس كالمقاهي[2].

خامسا: ملخص رواية عطر الدهشة "البحث عن الذات"

صدرت رواية عطر الدهشة عن دار سخري للطباعة بوادي سوف، رواية من الحجم الصغير تقع في 132 صفحة، للروائي والقاص الشاب أصيل مدينة بوسعادة "محمد الأمين بـــن ربيـــع" بعنوان "عطر الدهشة".

---

[1] المرجع نفسه، ص83.

[2] جمالية المكان في ثلاثية حنا مينة، ص43.

وقد ورع الروائي سرده على سبعة فصول حاول من خلالها مقاربة إشكالية بحث الإنسان عن هويته وذاته داخل وطنه وخارجه، مقاربة أقل ما يقال عنها تهم الإنسان العربي في عصرنا الحالي كونها تقترب من نموذج يوجد مثيل له في كل مكان.

وقد أبدى الروائي مقدرة على التحكم في تقنيات السرد، وذلك من خلال تلاعبه بعنصر الزمن عن طريق التقديم والتأخير في فصول الرواية، حيث بدأ الروائي روايته بالفصل الموسوم "أول المواعيد أو الخيبات" وهذا الفصل من حيث الزمن يعتبر آخر مرحلة من مراحل السرد، حيث يضعنا الروائي أمام بطل روايته وهو واقف أمام باب مترله بعد غربة دامت سبع سنوات، ويكشف لنا من خلال هذا الفصل عن بعض التفاصيل المتعلقة بالأسباب الكامنة وراء العودة ليعود في الفصل الثاني بالسرد إلى الخلف إلى السنة الثانية من تواجد البطل في فرنسا، مسلطا الحديث على لقاء تم بينه وبين صديق له أسفر لاحقا عن امتناع هذا الأخير عن العودة إلى أرض الوطن مفضلا "الحرقة" إلى ما وراء البحر. وفي الفصل الثالث "ما بقى من المرافئ" يسحب الروائي في وصف حالة هذا الطارئ الجديد على حياة البطل والأسباب الحقيقية التي دفعته إلى البقاء في فرنسا بصفة غير شرعية. أما الفصل الرابع الموسوم بـ"اليخطئهم الحب"، فهو عبارة عن كشف لخبايا مواجع قلب هذا البطل وعن خيبته بفقدانه لمن يحب أو خيانته له كما يراها هو نفسه، "دولاكروا مرة أخرى" هو عنوان الفصل الخامس الذي يكشف فيه الروائي عن مدى الضيق الذي كابده البطل بعد أن لاحظ كل ذلك الاستنكار البارز من أفراد عائلته بسبب عودته اللامبررة.

ليعود بنا السرد مرّة أخرى إلى الخلف إلى السنة الأولى من إقامة هذا المهندس الجزائري البطل في فرنسا. ويضيء الروائي من خلال هذا الفصل "مواعيدنا الافتراضية" نقاطا معتمة عن حقائق

الاغتراب والمعاناة التي تلحق كل مغترب، ويختم روايته بفصل "مواسم الحب والحـــنين" الـــذي يكشف لنا فيه السارد أخيرا عن سبب عودة البطل إلى الجزائر وعن الحب الذي تركه خلفه جنينا لم يولد بعد.

الفصـــل الثانـــي

دراسة تطبيقية في رواية "عطر الدهشة"

أولا: الأماكن الواقعية والمتخيلة في رواية عطر الدهشة

1- الأماكن الواقعية

2- الأماكن المتخيلة

ثانيا: ملخص الأماكن الواقعية والمتخيلة لرواية عطر الدهشة

1- الأماكن الواقعية

2- الأماكن المتخيلة

أولا: الأماكن الواقعية والمتخيلة في رواية عطر الدهشة

1- الأماكن الواقعية :

أ/- في فصل أول المواعيد أول الخيبات:

المكان يمثل الحيز الأكبر في حياة الإنسان لأن فيه يعيش ويحتمي، ويعود إليه بعد الموت، "فنحن لا يمكن أن نتصور وجودنا بلا مكان، بل وحتى هذا الكون الفسيح بنفسه، الكبير بحجمه لابد له من مكان يحتويه"[1].

ولا يضاح هذا القول نضرب مثلا من الحياة الواقعية، فعند مقابلة شخص لا تعرفه وتريد ذلك، أول ما تسأله عليه بعد اسمه يكون عن مكان عيشه[2]، وهذا ينطبق على جزء أول المواعيد أول الخيبات لأنه كان يروي حنينه إلى الوطن والعودة إليه، ونرى هنا وصول الراوي إلى البيت بحيث يشعر في داخله بهاجس الغربة فينفرد إلى الانعزال عن المجتمع والابتعاد عن فوضى العالم الخارجي ومن قلق العمل ومن تسلط أصحاب العمل وعلى حريته الشخصية، فهو يسعى إلى تفريغ عن مكبوتاته الدفينة وإلى السعي باستمرار إلى ممارسة حريته دون ضغط ولا تعقيبات[3]. حيث أن "محمد الأمين" حاول استنطاق حميمية الأماكن باحثا عن أهم دعائم هذا البيت "... فجأة نادى الحنين بصوت جرفته الحرقة كما ينادي الأطفال: بابا...أينك؟ أجاب الحنان المثقل

---

[1] المكان في الشعر الأندلسي (من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي)، محمد عويدات محمد، ساير الطربولي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2005، ص10.

[2] تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، سعيد يقيطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005، ص7.

[3] جماليات المكان، غاستون باشلار، ص38.

بعطر الأمومة والمتضمخ بروائح الهجران ..."[1] فهنا "محمد الأمين" يسأل ويجيب نفسه عن الشخص الذي افتقده سنين طويلة والذي كان ركيزة هذه العائلة، وبعدها اتجه إلى أخوه "دحمان" ليسأله عن الذي حصل فقال له دحمان لا تقلق "... إحدى النوبات اضطرتنا لنقله إلى المستشفى..."[2].

نرى هنا أن محمد الأمين كان قلق على والده من شدة اشتياقه له، وعند وصوله إلى عتبة باب بيته والذي نساه مشرعا أتى ظل من بعيد –ظل أخيه لزهر– فاقترب منه واحتضنه وقال له سامحني أرجوك فرد لزهر بثقل وكان صوته يعاتب أخيه على عدم أخذه معه فأحس محمد الأمين وكأنه لم يغادر هذه العتبة مطلقا.

وعندما قرر النزول إلى ضوء الشمس خالي الذهن من أي أفكار فكان يتجول "... لم ألبث أن وصلت إلى معهد الهندسة، من هنا كانت لي أولى الخطوات على درب البحر، منذ بداياتي في هذا المكان، بدأت أفكار الرحيل والانصراف تغامرني ..."[3]، فعندما توقف بجانب البوابة والذي كان حارسها "عمي جمال" وطلب منه الجلوس بجانبه يتداولون الحديث في أمور كثيرة، وتذكر صديقه "أنيس" وآخرون إلتقى بهم دون مناسبة وعاشوا مع بعضهم لحظات لا تنسى وعند مغادرته إلى البيت وجد أمه واقفة على عتبة الباب منتظرة وصوله للغذاء نرى هنا عطر الأمومة يتدفق في أرجاء البيت متغلغلا في قلب الراوي الذي كان ينتظر مثل هذه اللحظات حيث قالت له:

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، مطبعة سخري، الجزائر، 2012، ص8.

[2] السابق، ص9.

[3] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص13.

"... هذا المساء سيخرج والدك من المستشفى. لقد صرح له الطبيب بذلك سنذهب لنحضره بعد قليل ..."[1].

ومن أكثر الخيبات التي وجدها عند عودته خطبة "سهام" لشخص غيره، رغم بعد المسافة والنساء الحسناوات اللاتي وجدهن في فرنسا لم يخنها ووجد أخته "سامية" مطلقة وعند استيقاظه ذات يوم عازما على إحداث التغيير، أخذ أخيه لزهر وركب بجانبه لأخذه لعيادة الطبيب مختص في الأمراض النفسية والعصبية لمعالجة لزهر.

ب/- في فصل مواعيد بتوقيت العطر:

يتخذ المكان أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله[2]، ونرى في هذا الجزء من رواية "عطر الدهشة" غلبة الأماكن الواقعية ويرجع ذلك لشوق محمد الأمين لبلاده وجمع ذكرياته الجميلة من مواعيده مع صديقه أنيس التي كان ينتظرها على أحر من الجمر.

لقد كان محمد الأمين ينتظر صديقه أنيس أمام مدخل المترو ويحول عينيه بين المارين لعله يكون منهم وكان "... الوقت مساء مفعم بالضجيج والحركة ..."[3] بحيث كانت أنفاق المترو في باريس تشعر المرء أن العالم العلوي ليس بأوسع من السفلي، ولكن عند وجوده لأنيس قام باحتضانه ليس شوقا له بل شوقا لرائحة البلاد، بما فيها من شمس وتراب ونور الصباح المغبش بحمرة نحاسية وأكثر

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص15.

[2] بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص33.

[3] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص26.

من ذلك احتضانه لأهله الذي لم يراهم منذ عامين، فكان موعده الأول مع أنيس في مطعم لبنـــاني الذي تعرف عليه من خلال إقامته في باريس المتقطعة.

وبعد طول حديث مع أنيس عن البلاد وما جدّ فيها وفي أهلها تبين أن محمد الأمين يعيش في نعيم بالنسبة لبلاده، حيث عزم ألا يعود إلى البلاد في الوقت الراهن لأن لديه اهتمامات لم تقـــض بعد ألا وهي قضية التجنيس "... كل ما في بالي كان متجها إلى قضية التجنيس ولا شيء غـــيره ..."[1]، وبعد تناول وجبة العشاء انطلقا إلى الفندق والذي تمكن هو الآخر من الحصول على غرفة بحيث يعد هذا الأخير من الأماكن الداخلية في الرواية، وذلك لكونها داخـــل الـــشقة المتواجـــدة بدورها داخل الحي[2].

أما الموعد الثاني بدأ من مدينة ليل بعد قضاء مهمة لصالح الشركة بحيث كان اللقاء في المـــساء المؤتلف وعلى أمطار الخريف الموسمية بقى راسخا في ذاكرته، ومن ليل إلى شوارع فيتري سورسان الذي مشى فيه بانشراح ويقلب بصره من هنا وهناك إلى أن جذبه محل العطور الذي كان بحوزته جميع أنواع العطور، وخلال جولته في المحل احتار في نوع العطر الذي يختاره على أنه لا يـــستعمل عطرا معيننا فهو في ذلك الوقت متذكر العطر الذي أعطاه له والده "امبراغ" الذي لم يجد منه مرة أخرى حتى في هذا المحل الذي يحوي أنواع العطور، فاقترحت عليه العاملة قارورة عطر بـــشكل مكعب بسيط وقد كان هذا العطر رائعا لدرجة أنه أخذ مكان في خلايا دماغه الذي يدعى "عطر شانيل"، حينها انصرف إلى لقاء أنيس كما قرر صباحا في كافيتيريا نزل سانت كلود، حيث تعد

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص29.

[2] دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال (للطيب صالح)، كلثوم مدقن، مجلة الأثر، ص238.

مكان يدخل في بناء العمل الروائي بوصفه فسحة خلاقة تقدم تفاعلا ملموسا مع شخصيات العمل نفسه وفضاء تتمحور فيه الأحداث التي تجري من خلال الحوارات والوصف[1].

أنيس لم يكن وحده في هذا الموعد بل كان رفقة صديقه "عمر" الأخصائي في علم النفس من أجل الملتقى، فرح محمد الأمين من وجود شخص آخر من البلاد في ملتقيات دولية، عندها سأل أنيس على العلبة التي كانت بحوزت محمد الأمين التي وصفها بالقنبلة الموقوتة، وبعد أن تبادلوا أطراف الحديث حينها اطلع أنيس على العلبة المشبوهة التي كانت بحوزتها عطر، رشه على نفسه مبديا إعجابه الشديد به أما صديقه عمر فلم يصدق ذلك، حيث كان نفس العطر الذي يبحث عنه و لم يجده بعد، ومن ثم دلهم على المحل ثم افترقا كل إلى وجهته مذكرا أنيس باللقاء الموعود بعد أيام في مدينة ليل، وفي لقاء خاطف بين سلام ورشة عطر تم التعارف بين الدكتور "عمر ثوبرث" ومحمد الأمين الذي لم يتذكره جيدا إلا من حكايته مع "الحراق" في فيتري سورسان التي رواها له وأخوه لزهر، وبعد أن تجابدا أطراف الحديث المتعلقة بالبلاد والغربة، عندها تركه مع لزهر الذي أحس بارتياح معه فخرج للردهة للانتظار، فإذا هنا شابة تستقبل المرضى وقبل الذهاب أعطى رأيه على الشابة الموظفة عند الدكتور "... لا تعكس صورة الممرضة المتمرسة ..."[2] وبعدها اعتذر له عن عدم تعرفه عليه في بداية الأمر وطلب الدكتور منه أن يكون اسم عطر شانيل الباريسي كلمة سر بينهم تحيلهم على وقت جميل ذات خريف واغتراب ودهشة لازالت ذكراها تعيش معه إلى اليوم.

---

[1] جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، مهدي عبيدي، منشورات الهيئات، العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص67.

[2] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص35.

ج/- في فصل ما بقى من المرافئ:

لقد حظي المكان كعنصر من عناصر الرواية باهتمام الروائي محمد الأمين، شأنها في ذلك شأن الكثير من كتاب القصة والرواية في العالم، والقارئ لرواية "عطر الدهشة" يرى بوضوح المكان كواقع حقيقي وكبناء فني، وبدرجات متباينة ومتنوعة وعلى امتداد مساحة كل الرواية يأتي المكان تجسيدا وتشخيصا وأحيانا تضمينا، وقد استأثرت بعض الأمكنة باهتمامها أكثر من غيرها[1]، أما في هذا الجزء كان لبطل الرواية وجهة نظره الخاصة حول لوحة دولاكروا العازفون المتجولون ورحلاته من محل إلى آخر باحثا عن أجمل اللوحات الفنية التي تتحدث عن الحياة والموت ومن ثم عن هجرة أنيس إلى فرنسا بلا عودة إلى الجزائر ولو بتفكير والخروج للبحث عن العمل وتجنيسه بأي طريقة كانت، حيث كان يتمتع بالنظر إلى لوحة دولاكروا ويحدث محمد الأمين عن جدلية الحياة والموت "ألا يمثلون لك الموت بأفواههم الفاغرة وعيونهم الزائغة مع خلفية الخراب التي تظهر من خلفهم"[2]، وبعدها تحدث محمد الأمين عن شقته التي كانت فيها لوحات مثبتة على الجدران قد اختارها بنفسه، وعندما رأت "سيلفيا" تلك اللوحات استغربت من الأمر أن يكون يعيش في فرنسا ويختار لوحات لفنانين انجليزيين غير فرنسيين لكن أقنعها "أن الفن لا يعترف بالجنسيات أو الحدود..."[3]، وقد تم شراء هذه اللوحات عندما كان يتجول في شوارع بروكسل حتى أنه لم يخطط لهذه الزيارة أصلا، وعند خروجه للتعرف على المدينة التي يسكنها حتى وجد نفسه أمام

---

[1] جماليات المكان في رواية باب الساحة، سحر خليفة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد15، ع2، 2007، ص273.

[2] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص36.

[3] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص37.

القطار المتوجه إلى بروكسل ومن هنا بدأت جولته في شوارع العاصمة بخطى متباطئة يحاول جمع أكبر قدر ممكن من الأشياء التي تتميز بها المدينة وبعد دخوله إلى جادة ذهب إلى المطعم الذي لم يكن من الصعب عليه التواصل مع صاحب المطعم، فيما بعد سأله إذا كان محل لبيع التحف التذكارية فإذا به يدل عليه، وبعدما قضى ما يريده وهو يحاكي أنيس عن ذات ليلة خريفية ماطرة، وكان اليوم الأول في الشركة للتعيين وقد اجتمعوا مع المدير في قاعة مكتبه، أحب محمد الأمين عمله مع أنه يقضي كل الأعمال الموكلة إليه بكل ما أوتيه من موهبة وخبرة، لكن محمد الأمين أرجع اللوم على أنيس الذي لم يرجع إلى الجزائر، لكن سرعان ما استدار ووضع كوب الشاي من يده وجلس على الأريكة المقابلة وهذه الأخيرة من أكثر أشياء البيت شيوعا وانتشارا في أرجائه المختلفة، وربما يرجع ذلك إلى كونها أحد أبرز وسائل الراحة وأدواتها والتي توفرها من خلال الجلوس أو التمدد أو الاتكاء عليها[1]، لكن سرعان ما أدرك حديثه الموجه إلى أنيس كان قاسي وأحسس بالذنب، وذهب إلى النوم لتجنب الاستيقاظ المتأخر ونام أنيس في الصالة باعتبارها مفردة من المفردات الرئيسية في البيت حيث تحتل مركز البيت في الغالب وتطل على معظم مرافقه الأخرى[2]، لكن بقدر الخوف عليه بقدر السعادة التي انتابته لأنه كان يتقاسم معه الغربة، وخلال فترة من الزمن أثبت أنه من النوع الذي لا يخاف عليه من أصعب الظروف وأشدها، أدرك محمد الأمين طول صمته على أنيس الذي قرر العمل، حيث ظن أنه لازال مصرا على البقاء، حينها

[1] رؤية المكان في روايات يوسف السباعي، "دراسة فنية تطبيقية"، رضا السيد العشماوي محمد، 2010، ص154.
[2] نفسه، ص72.

غضب أنيس من ذلك، وبعدما رأى الإصرار في عينيه اقترح عليه أن يقصد المحلات لأنهم لا يهتمون لمثل هذه الأشياء غير القدرة على الأداء.

لم يكن يقاسم صديقه أنيس الشقة في شارع ماسينا فقط بل كانوا يتقاسمون كل شيء "كهموم الغربة، وأحزان البعاد والإحساس نفسه بالحاجة إلى إثبات الذات"[1]، وفي وقت قصير تمكن محمد الأمين من التوسط لصديقه بحكم الصداقة التي تجمعه به، وبعد ما بدأ أنيس بالشغل صار طرفا فعالا في الشقة وهنا بدأ يتصور كيف سيمضي وقته في أي دولة أوروبية.

وقد مر وقتا كافيا حتى يأتي أنيس حاملا خبرا لم يتحمل الدخول للشقة حتى يعلن عنه بالصوت العالي حيث ترددت عليه فتاة إلى المكتبة لكي تعلن عن إعجابها له، لكن نبهه محمد الأمين أن بنات فرنسا ليس كبنات الجزائر بمعنى أن بنات فرنسا لديهم علاقات متعددة مع الرجال، وبعد فترة من الزمن كان محمد الأمين عائدا من العمل فقرر زيارة أنيس في المكتبة حينها وجده يرتب كتب وصلت حديثا.

وقد كان محمد الأمين سعيد بالتعرف على الآنسة "أميلي" وعند رجوع أنيس إلى الشقة حتى هجم عليه عن الرضا بشكلها، وبعد كل ما حصل رجع أنيس معلنا على الارتباط بأميلي واكتفى بالسؤال عن أهله وأبدى تكتمه على أمر زواجه فاضطر إلى مرافقته إلى ليل لإجراء العقد المدني وبعد إنهاء زواج أنيس غادر الشقة مقررا الاستقرار في بيت زوجته في لارس، ومساء اليوم التالي اتصل أنيس ليطمئنه عن وضعه حينها وجد محمد الأمين من حديثه ليس سعيد بسبب زواجه من بنات فرنسا وفي آخر المكالمة تمنى لأنيس أوقاتا طيبة، حينها فهم محمد الأمين أن زوجته لم تكن

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص45.

عذراء لأنهم لا يعترفن بالبكارة عنوانا للشرف، حيث كانت الغربة تقلب حياة البشر خاصة إذا كانت الزوجة مسيطرة على زوجها "الزوجة هي المسيطرة على الحياة الزوجية فيما يكون الزوج ممثلا ثانويا فيها"[1].

د/- في فصل اليخطئهم الحب:

إن تحديد المكان لا يؤدي دور الإيهام بالواقع فقط، عندما يصور أماكن واقعية، فهذا الأسلوب يعتبر من أبسط أشكال تصوير المكان في الرواية وهو مرتبط باتجاه روائي متميز هو الاتجاه الواقعي[2].

ومن خلال تفحصنا لهذا الجزء تبين أن الجانب الواقعي للأماكن سرد حزنه الذي عاشه من جرح مشاعر وعفوية وكبرياء وهدر أوقاته فيما لا يجدي وننتف بقايا الجرح ببقايا الحب وكيف يمكن له أن ينظف بقايا جرح الحب دون أن يجرح نفسه. أيقظته أمه ذات صباح من الصباحات المشرقة لتعلمه بأن صديقه هشام على الهاتف وعندها استقبله بصوت مبحوح مهيلا عليه بكل أنواع الاعتذارات على التقصير في التواصل معه فسأله إذا كان في باله شيء وعن سبب حزنه فأجابه: لا شيء مطلقا إنني لا أجد مبررات لغضبي هذه الأيام لذا لا تلمني يا هشام أرجوك، فذكره في حبيبته السابقة سهام التي تركت له جرحا عميق "... لقد وضعت يدك على الجرح الآن، أتذكر يوم سألتك عن الكيفية التي يمكن لنا بها أن ننسى جروحنا في الحب دون أن نجرح

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص52-53.

[2] بنية النص السردي، حميد لحميداني، ص66.

أنفسنا مرة أخرى..."[1]، بل علق بعض يقينيات صديقه في توفير الوطن والاستقرار، و لم يصدق ما قاله وكرر عليه السؤال على أنه متأكد مما كان يقول، فكان هشام يتحدث عن الزواج التقليـــدي ونسى الحب الذي كان يتمناه بعد عودته إلا أن محمد الأمين يحاول تناسي الموضوع الذي ذكـــر سابقا، لكن صديقه هشام يحاول تذكيره في الموضوع الذي دار بينهما بجانب قتاة سانت مـــارتين فأدرك محمد الأمين أن هشام لم يحب زوجته وفي آخر المكالمة كانت نصيحة هشام لمحمد الأمين أن لا يفعل ما فعل هو وأن يحب من يستحق وذكره بأن لولا الحب ما تساوي شيئا فنحن بشر بـــه أولا.

وبعد مكالمة صديقه قرر أن يخطو الخطى التي نصحه بها وأن يسير على ما قال له هشام فهمـــا تقاطعا في الخطأ وقد يتقاطعوا في المصير "... وعندها قد يمكنني الزهو أنا أيضا بعد أن اكتشف أنه لا مكان في مساحات القلب لمن أخطأه الحب ..." [2]، لكن أمه كانت تخفف عليه العنـــاء الـــذي كان قد أرهق نفسه بالتفكير به "سهام" مجال الخطاب، فمنذ أيام لم يعد الحديث إلا عن سهام في خلوته مع نفسه، وقد جعل ذلك المكان الذي يرتاح فيه ويفشي فيه بأسراره لنفسه[3]. فتكلمت أمه مقدمة له بعض النصائح مثلها مثل صديقه هشام، إلتفت إلى نفسك وأخرج إلى الحياة، هناك مـــن تستحقك حرام أن تند شبابك في رمل ذكراها، فهنا أمه لمست أعمق نقطة حساسة فيه فهي تريد إخراجه من المأزق. وفي يوم صادف فيه نهاية الأسبوع توجه إلى هشام في شقته بدعوة منه فهو من الذين يؤيدون كثيرا اللقاءات الموسعة، وتكون العقليات مختلطة هناك، لطالما كان يفعلها في إقامته

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص54.

[2] نفسه، ص56.

[3] خان الخليلي، نجيب محفوظ، دار القلم، بيروت، ط1، 1972، ص10.

في "ليل"، حيث يرى في هذه التجمعات مع المغاربة تكون فيها فائدة وتسلية فكان هنـــاك مـــع المغاربة جزائريون، فكان من تلك المجموعة كهل وزوجته من مدينة بشار يسكنان أشهق العمارات في باريس "العمارة من الأماكن الداخلية في الرواية وذلك باعتباره متواجد داخل مكان أكبر منـــه ألا وهو الحي"[1]، فالسيدة تحترف التبصير تدعي أنها حكمة إلهية وأن شيخ الزاوية أتاها في المنـــام ومنحها لها. طلب منها هشام أن تنظر في مكتوب صديقه محمد الأمين حيث قال "... أطلعـــتني على أمور كثيرة حدثت معي حقا، حتى شككت أن هشام أطلعها عليها من قبيل الدعابـــة، و لم أكلف نفسي عناء تصديق مما قالت شيئا، واكتفيت بتحريك رأسي في كل مرة ..."[2].

وعندما قالت له هذه البصارة الأمور التي حدثت معه حقا، فهنا صدق ما قالت لـــه الـــسيدة الحزن والمحن هذا كتب له حقا، أما باقي ما قالته فهو مجرد كلام كُهان ما أنزل من سلطان فهـــذا هو حال الراوي بعد سفره إلى فرنسا حيث قال: ليس هناك عذاب أكبر من الحب، فهو ينتقل من عذاب لآخر بالصبر والمكابرة التي تعود على قلبه إلا بالألم والندم، فتذكر اليوم الذي كان ينزل فيه في فندق واست آند. حيث كل من كان هناك بالقرب من برج إيفل وهم متطلعون إلى عقـــارب الساعة وهي مقتربة من دخول العام الجديد فكان أول مرة التي يرى فيها احتفالات باريس، فقـــد اكتفى بالمراقبة من نافذة غرفته، "ويشكل فضاء النافذة حدا فاصلا بين الداخل والخارج"[3].

---

[1] أنظر، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال (للطيب صالح)، كلثوم مدقن، ص238.

[2] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص58.

[3] دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال (للطيب صالح)، كلثوم مدقن، ص238.

"... وبقيت معلق بين السماء والأرض في الطابق الحادي عشر لا فكر لي إلا فكـــر الحـــنين والبعد ورتابة حياتي التي لم يعد يميزها شيء منذ ما يربو عن العامين ..."[1]، وبعدها قام المـــوظفين بتوزيع الحلوى على كل النزلاء قبل دخول العام الجديد مسابقين الزمن في ذلك ومعتذرين إن كان في ذلك إزعاج وبعد توالي الأحداث فسندرك ما كان رائعا حقا، فدقّ الباب وعند فتحه وجـــد مستخدمة في كامل أنوثتها سلمته علبة صغيرة وتمنت له عاما مليئا بالمفاجآت، فدار حورا بينـــهما عما إذا كان يسكن وحده فأجابها: بنعم[2].

هـــ/- في فصل دولاكروا مرة أخرى:

إن جمالية المكان لا تتجسد بتسميته الأمكنة الروائية أو بتحديد أبعادها أو وصفها، وإنما تظهر بواسطة الفنية التي تقدم أمكنة مرتبطة مع الحوادث والشخصيات والزمن، بحيث تجعـــل القـــارئ يلمس هذه التقنية الفنية ويتفاعل معها دونما شعور فيكون وكأنه بداخلها، وذلك من خلال قدرة المؤلف على التصوير الدقيق والوصف الذي يشمل الأجزاء الصغيرة والتفاصيل المتناهية في الدقـــة بحيث ينتقل بالمكان من فضاء الرواية إلى الواقع المحسوس بطريقة تجعلك تصدق وجودها فعـــلا[3]. وهذا ما عاشه محمد الأمين عند عودته إلى أرض الوطن وتفاجئه بخيبة أمل أهله "... منذ وصـــولي إلى هنا لازال دحمان يتقاطع معي في البيت ..."[4] تقاطعه معه بسبب رجوعه من فرنـــسا فـــارغ الأيدي، لا جنسية ولا مستقبل زاهر. فكل ما اتجه إلى أحد من أخوته يجده مشغولا بمشاكله مـــع

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص61.

[2] السابق، ص62.

[3] الفضاء الروائي في الرواية اليمنية، محمد عبد الرحمن يونس، مجلة الموقف الأدبي، ع301، آيار 1996، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ص19.

[4] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص68.

وجود تلك الحواجز فيتراجع، فتحدث أيضا مع أخوه سعيد وطرح عليه بعض الأسئلة إن كان قد أخطأ في عودته من فرنسا إلى البلد ليشعر بالراحة والأمان. حيث قال محمد الأمين في نفسه "... ما أحتاجه هذه الأيام لأتمكن من استيعاب عقليات إخوتي الصبر ..."[1]، فمنذ أن وصل إلى البيت (وهو مكان للراحة لكل إنسان على وجه الأرض)[2]. لم يضع له خطة يسير عليها فكل ما كان لديه مخططات لمكتب الهندسة وبعض الأمنيات لعله ترفع عنه ذكريات سهام. وعند عودته إلى غرفته يجدها كما هي الشيء الوحيد المتغير فيها هو اللوحة التي أحضرها معه والتي تعني له أكثر من ذكرى "... الشيء المتبدل هو لوحة العازفون المتجولون لأنها تحمل لي أكثر من ذكرى ..."[3]. ومحاولة أمه أن تخلصه من همه وتسليته، أما بالنسبة إلى صديقه أبراهام الذي دار بينهما حديث في شقته بشارع ماسينا حول لوحة دولاكروا وعلق عليها بأنها تحمل جدلية الموت والحياة، بحيث قال له محمد الأمين "... أتعلم يا أبراهام أنك لست الوحيد الذي علق على هذه اللوحة ولاحظ أنها تحمل جدلية الموت والحياة ..."[4]، وكانت أمه تودّ أن تخرجه من هذه الدوامة لعله يجد امرأة أخرى تليق به غير سهام، ومن خيبات الأمل التي وجدها محمد الأمين ظروف أخته "سامية" التي كان سببها أخوها دحمان في مدحه لزوجها مع أن أمه كانت لا تريد الحديث عن هذا الموضوع لكي لا تزيد من همومه، لكن محمد الأمين أراد أن يلقى جوابا عن الصمت والعزلة التي هم فيها وقال في نفسه سأهدم هذا الجدار فذهب إلى أخته سامية ليعرف كل التفاصيل، فأخبرته عن كل

---

[1] السابق، ص70.

[2] بنية النص السردي، حميد لحميداني، ص15.

[3] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص70.

[4] السابق، ص71.

شاردة وواردة وفشلها في زواجها فكانت تحلم برجل غني ووسيم لكنه صـــارحها في أول يـــوم دخلت فيه إلى شقته، بأنه لا يستطيع أن يحقق لها كل أحلامها. بعد أن وصل صوت أمه منادیـــة لهما على الغذاء انصرفا من الغرفة، وهو على طاولة الغذاء راودته فكرة ليقوم ويحتـــضن الجميـــع لأنهم معه، وهو يقول في نفسه رغم توترهم من أتفه الأسباب وأسئلتهم المتوارية أحبهم رغم كل تلك الملامات التي يبدونها نحوه، لأنه رجع إلى حضنهم، حيث يشعر بالحنان والارتياح. وتـــذكر محمد الأمين أخوه لزهر وقد بدأ يتحسن لجلسات الدكتور والحوار الذي دار بينه وبين أمه عـــن حال لزهر. فكانت إجابتها في كل مرة لا ينقصه شيء إلا أن أخوه دحمان أخبره عن كل شـــيء يدور في البيت حتى عن مرض والده الذي كان لا يعاني من أي مرض حتى من الزكام، والـــذي كان كله حيوية ونشاط، أحس بوطأة الزمن عليه، تذكر محمد الأمين والده عندما رافقه إلى المطار في يوم ماطر واقفا مودعا أعظم رجل في حياتي في يوم امتزج دمعي بالمطر بينما أبيه كان يخفـــي دموعه عن أمه التي بجانبه فقال له: "ليس في مقدوري اليوم إلا أن أفخر بك"، فـــاليوم أحـــس في نفسه بخيبة أمل لأنه عجز عن تحقيق وصية أبيه. فأبوه لم يسأله عن أي شيء بسبب رجوعه لأنـــه كان مشغولا بسبب المرض أم ماذا؟، أما محمد الأمين فقد سأل أبوه إذا كان وفيا لأمبراغ لكـــن أبوه رد عليه بأنه لم يغير عطره بهذه البساطة كاد أن يطلب منه أن يحضنه ويرشه بـــذلك العطـــر حنانا فابتسامته أزاحت عنه بعض الأثقال. وكانت أسرار الراوي كلها يحكيها لصديقه هشام حين قال لأخته "... لو كان هشام صديقي منذ القديم لزوجتك إياه ..."[1]، أما أخوه دحمان فلا يكلمه ولا يفاتحه في أي موضوع إنما يجتمعون على مائدة واحدة أو كل واحد في غرفته مشغولا بنفـــسه

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص82.

وأولاده. فتحدث معه أخوه دحمان وهما عائدان من المستشفى قال له: كنت أنتظر منك أكثر من هذا، لكن رد عليه أنه لم يعد بمقدوره البقاء والزواج بفرنسية، فبعد عودته كان كل ما في باله أن يفتح مكتب للدراسات، ونادى على أخوه دحمان وأمسكه من يده وأدخله إلى غرفته وأفهمه أنه لا يستطيع البقاء في الغربة فهمُّ دحمان الوحيد هو التعويل على أخوه في كل شيء لأنه بالنسبة إليه كفخر لعائلته فقال له محمد الأمين منذ عودتي كنت أتمنى سماع هذه الكلمة، بدل من الحزن والخيبة، فخرج من غرفته مسرعا ليضع البصمات الأولى حول عمله، وهو في الطريق اتصل بصديقه أنيس هناك وأفرغ كل ما لديه "... آه يا أنيس اليوم فقط أشعر أني عدت حقا إلى حضن بلدي ..."[1] هنا كان اتصاله بأنيس ليعيش معه فرحته والأمنية التي كان ينتظرها أهله منذ وصوله، بعد تعبه من إخراج كل الوثائق والرخص لما يسمى بفن المكتب، فكانت الفرحة كبيرة على أهله فهذه الخطوة مسحت له كل شيء سيء، مكتب الدراسات فتح له باب قلبه ليغمره الحب من جديد، أما أخته سامية التي حملت مفتاح قلبه وسلمته إلى صديقتها لتكون مساعدة له في المكتب، ففي اليوم الموالي من الصباح الباكر أيقظته أخته سامية، فلما استيقظ رأى سامية واقفة بجانب الخزانة معلنة له أن المهندسين محتاجين إلى مساعدة في أعمالهم، فلم يخطر بباله أنها ستقول أن لديها صديقة ستكون مناسبة للعمل معه، فأراد أن يقول لأخته لا يحتاج من يساعده في عمله لكنه تذكر معاهدة نفسه أن يُدخل إلى قلب أخته البسمة، عندما دخلت سامية لمكتبه لأول مرة راوده إحساس هذا اليوم سيكون مميزا، بعدما مضى وقت وصوفيا تعمل معه، أوصلها ذات يوم إلى مترلها وساد صمت لا معنى له من ناحية صوفيا، وعند وصول محمد الأمين إلى البيت حيث يمثل مكان

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص86.

العيش الذي يستطيع أن ينير لدى القارئ ذاكرة، فهو مكان عاش فيه الروائي ثم انتقل منه ليعيش فيه بخياله بعد أن ابتعد عنه[1]، وهذا المكان يرتبط مع الحدث الروائي فهو ذو أهمية خاصة في إبراز ملامح العمل الروائي بشكل عام[2].

وفي صباح اليوم الموالي وجد صوفيا في المكتب على غير عادتها، وقد وضعت ورودا على مكتبه من اللون الذي يحبه مع ابتسامة أظهرت له عن جمال أنوثتها، فأخبرته بإعجاب أمها له وقد كان على يقين أن أمها لم تشاهده بعد لعدم خروجه من السيارة، ورأى أن أخته سامية لها يد في هذا الموضوع.

و/- في فصل مواعيدنا الافتراضية:

إن جمالية المكان لا تتجسد بتسمية الأمكنة الروائية وتحديد أبعادها وإطلاق صفات مفردة عليها بل تتجسد بوساطة الطريقة الفنية التي تقدم أمكنة مرتبطة بالحوادث والشخصيات والمنظورات بيد أن الروائيين وخصوصا الواقعيين، لجؤوا إلى تسمية بعض الأمكنة الروائية بأسماء حقيقية تدل على الواقع الخارجي على أمكنة معينة معروفة[3].

انطلاقا مما ذُكر، فإن الأماكن الواقعية سيطرت على هذا الجزء أكثر من باقي الأجزاء، وخاصة كلمة "الشقة" التي أطلقت دلالاتها المعنوية على أحداث الرواية، حيث كانت من الأماكن المهمة في الرواية حين عاش محمد الأمين حياة مريرة بين شقق فرنسا الذي كان يعمرها ويخليها "... أكثر

---

[1] بنية النص الروائي، دارسة إبراهيم خليل، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، 2010، ص133.

[2] المكان ودلالته في الرواية العراقية، رحيم علي الجمعة الحزبي، أطروحة دكتوراه في جامعة بغداد، 2003، ص82.

[3] أنظر، بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص30.

من أربع شقق كنت أعمرها وأخليها في فترات زمنيـــة لا يفـــصل بينـــها إلا الألم والألم ..."[1]، وتهديدات التصفية والقتل التي تلاحقه في تلك الحي، وكذلك عندما استأجر شقة في شارع ماسينا ومن ثم أدرك أن يحبه الناس في الغربة، فحكى لصوفيا عن رحلته إلى فرنسا عندما تنقل من مطـــار هواري بومدين إلى مطار شارل ديغول بباريس وهذه الأخيرة تعدد ذكرها لاستقراره فيها أثنـــاء ذلك، ونزوله فيها أثناء رحلته وتذكر حينها عندما نظر إليه موظف المطار الذي أحســـسه كأنـــه شيء زائد عن الحاجة، وعند وصوله إلى مدينة ليل استأجر شقة بنفسه فانتابته لحظة السعادة حين فكر أنه سيستقل لوحده، حينها أوقفته سيارة الأجرة ووضعته أمام العنوان المطلـــوب، فاصـــطدم بالحي الذي لم يكن يشبه مدن فرنسا الراقية مما جعل قلبه ينقبض "... الجدران مكتوبـــة بـــأعهر العبارات، القاذورات المنتشرة على عتبات الأرصفة المنسية منذ زمن ..."[2]، كما تعدد ذكر البناية حين صعد للطابق الأول للبناية المكونة من طابقين الذي لم تنل إعجابه، فهاتف الوكيل ليظهر لـــه سخطه من عبارات اللوم عندها هدأه الوكيل مبررا ذلك الأنسب لإمكانياته المادية، فمـــن حـــين لآخر يفتح النافذة التي تمثل في رواية عطر الدهشة فضاء العتبة[3]، وذلك كونها المكان الأول الـــذي استطاع محمد الأمين من خلاله استكشاف معالم الحي من الأعلى[4].

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص90.

[2] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص91.

[3] دلالة المكان في رواية موسم الهجرة الشمال (للطيب صالح)، كلثوم مدقن، ص238.

[4] السابق، ص10.

لهذا فقد كان للنافذة دور مهم في حياة البطل تمثلت هذه الأهمية في الأبعاد النفسية والفيزيائية والجغرافية[1]، فالعمل في البداية كان مضطربا بحيث مدير الشركة يلمح له عن التأخر وقد زاد ذكره للشقة حينما كان العيش فيها روتينيا "... أسبوعان من العيش في تلك الشقة (الغرفة) كانا كفيلين بمنحي الصورة الأخرى المخفية لأنوار فرنسا ..."[2]، وبعد طول انتظار هاتفه الوكيل العقاري بوجود حي جميل لا يبعد عن عمله بكثير فباشر بحمل أمتعته وحقائبه ليدخل هذه الشقة، مغادرا تلك الشقة التي كانت سخطا عليه، ما إن لبث قرابة عام ونصف لكنه رحل مجددا بسبب تورطه في علاقة مع زوجة جاره في البناية فتبين أنها مريضة نفسانيا إلا أنه قرر الرحيل بعدما أمضى يوما كاملا على كرسي التحقيق تبين أنها تصاب بنوبات عصاب تفقدها الإحساس بالواقع، فبعد أن ملّ من الترحال التقى بهشام في الوكالة العقارية الذي تبادل معه بعض التساؤلات وحكى له عن تنقلاته من مكان إلى آخر والوحدة التي تختلجه وعدم الشعور بالانتماء "في تلك اللحظة بالذات كنت بحاجة لأشعر بالانتماء"[3]، فسلم له الوكيل مفاتيح شقة لينتقل إلى أخرى قريبة من عمله رفقة صديقه هشام، فأمام بناية عالية أوقفته سيارة الأجرة، وقد تكررت كلمة العمارة نظرا للحل والترحال الذي شهدته تلك الفترة، حيث تمثل الأماكن الداخلية في الرواية[4]، وذلك باعتباره متواجدا داخل مكان أكبر منه ألا وهو الحي، إلا أن محمد الأمين لم يركز عليه في روايته هذه، وإنما جاء ذكره من خلال الحديث عن تحركاته وكل من يسكن في العمارة، عند خروجهم لقضاء

---

[1] إستراتيجية المكان، مصطفى الصبع، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، مصر، 1998، ص59-60.

[2] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص93.

[3] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص96.

[4] دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال (للطيب صالح)، كلثوم مدقن، ص238.

حاجاتهم أو عند رجوعهم من أعمالهم إلى شقتهم، وعند دخوله إلى العمـــارة رأى ســـيلفيا لأول مرة، عندها تعمقت أواصر الصداقة بينهما، الشيء الذي جعله يعقد العزم على الاستقرار النهائي في تلك العمارة، حينها تبدد من نفسه هاجس الوحدة حرصت سيلفيا على أن تجمعه بالـــسكان الطيبين، فكانت تلك العجوز "سيلفيا" تزوره بصفة روتينية ليسألها عن الشقة التي تقابل شقته مجيبة إياه يسكن الشقة رجل شاذ يدعى "أبراهام" فأخذ الحيطة اتجاهه، ليرحل إلى بروكسل مجددا وعند عودته وجد سيلفيا تنتظره وقد تقمصت شكل والدته، وفي الصباح الباكر اتصل بصديقه هـــشام ليأخذه معه، فوصل إليه دون أن يمهله وقتا للاستعداد فدخل إلى المطبخ وجهز القهوة، يومها هاتفه أنيس لينتشله من حالة الذهول فتوعده بمفاجأة، عندها ابتسم هشام الذي يجلس قبالته في مطعـــم Aton Plaisir، وبعد ذلك شد الرحال إلى باريس لمهمة الهندسة.

ي/- في فصل مواسم الحب والحنين:

يعد المكان مدخل من المداخل المتعددة التي يتم خلاله النظر في عالم الرواية، والوقوف علـــى مراميه ومدلولاته العميقة ورموزه، وما فيه من جماليات الوصف إلى جانـــب جماليـــات الـــسرد القصصي[1].

وانطلاقا من ذلك فقد كانت الأماكن متواجدة حيث كان بطل الرواية يسرد الحالة التي كان يعيشها والأوقات الصعبة التي كانت تحسسه بالوحدة وعدم الاطمئنان وعند زيارتـــه إلى المكـــان المتعلق به وهو المقهى الذي كان يذكره بأشجار "الميموزا" في بلده. ويعتبر المقهى مـــن الأمـــاكن الأكثر زيارة عند محمد الأمين وشقته الموجودة في شارع ماسينا التي كانت تحويه من برد الـــشتاء

[1] بنية النص الروائي، دراسة إبراهيم خليل، ص13.

العنيف. وهي المكان الذي يلجأ إليه ويحسسه بالارتياح أو ربما أراد الإحساس بذلك. وتحدث هنا عن الأسباب التافهة الموجهة إليه من قبل مدير المستخدمين وذهب مرة أخرى إلى المقهى باحثا عن "باتريشيا" أو "بيتي" وهما أصدقائه ويقيمان في نفس العمارة التي يقطن فيها "محمد الأمين"، ومن هنا يتضح أن العمارة كبيرة وتحتوي على الكثير من الشقق الصغيرة والكثير من السكان[1]. ونجد هنا أن لمحمد الأمين له أكثر من قصة مع بيتي "لي مع بيتي أكثر من حكاية مع أنها كانت آخر من تعرفت به من الأصدقاء في ليل إلا أنها غدت أفضلهم وأقربهم إلى قلبي"[2]. ومع تسلسل الأحداث في هذه الرواية نكتشف كيفية التعرف على "بيتي" فكان أول لقاء معها في المقهى وقتها لم يكن يعرف أنها جارته في البناية وبقي يتذكر الوجوه التي رآها هناك لكن لم يفلح في استحضار صورتها ومع ذلك فقد تمكن في عُجالة من التعرف عليها، وتذكر أنه عندما دخل المقهى ليبحث عن "بيتي" فأخبره صاحب المقهى بألاّ يبالغ كثيرا في مشاعره اتجاهها لأنها أم لطفلة، فكان غير مهتم لما قاله صاحب المقهى.

وهو محتار كيف أن "بيتي" لم تخبره بشأن ابنتها بالرغم أنها حكت له الكثير عن حياتها. فهنا قرر وهو ذاهب إلى شقتها و لم يكن يفكر بأي شيء عندما كان واقفا أمام الباب إلا في رؤية "بيتي"، حيث يمثل الباب من أكثر أشياء المترل -إن لم يكن أكثرها- وترجع دراسة ذلك إلى طبيعته ووظيفته التي تجعل منه المدخل الطبيعي مكان، وربما يكون ذلك هو السبب في التعدد النوعي الكبير الذي نلقاه عند التعامل مع الباب، سواء في الحقيقة أو تلك الواردة في رواية "عطر

[1] دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال (للطيب صالح)، كلثوم مدقن، ص239.

[2] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص110.

الدهشة"[1]، حيث كانت أول زيارة له في شقته، ومن مواسم الحب والحنين التي عاشها محمد الأمين في واقعه من خلال هذا الجزء هو لباقة "بيتي"، ومع تطور الأحداث وقع في حبها حيث أراد أن يتعمق في حياتها الشخصية. وسيلفيا أيضا جارته في نفس العمارة فهاتفها لكي تطلعه على كل ما يخص "بيتي". عندما غادرت سيلفيا كان "أبراهام" على الباب جاء لمشاهدة الأخبار، ومضى زمن آخر لزيارة "أبراهام" له حيث حكى له على كل شيء يخصه وحكى عن الواقع الأليم الذي عاشه مع أمه التي تخلت عنه وواجه عدة مشاكل فاتضحت هنا صورة "أبراهام" لدى "محمد الأمين" وبعد كل هذه الأحداث عزم الرحيل إلى الوطن وقد مضى على وجوده في بلاد الغربة أكثر من سبع سنوات، بينما هو نازل من شقته لم يخبر أحدا إلا أنيس أما الآخرون فقد أخبرهم سيلفيا التي اكتشفت ذلك صباحا، وشعر بعمق الأثر الذي خلفه لدى هؤلاء الناس الطيبين الذين جاءوا خصيصا لوداعه لكن أبراهام امتنع عن توديعه لأنه كان يقول أنه من السخف أن يودع نهائيا إنسانا اكتشفه حديثا، وعندما ركب في سيارته ذهب إلى مقهى "ميموزا" ليودعها وهو متوجه بخطواته إلى سفينة وبعدها صعد وهو متوجه إلى وطنه "... أعلن طاقم السفينة عن اقترابنا من الجزائر صعدت إلى سطح السفينة لأنظر إلى منظر البحر ..."[2]، تعد السفينة مكانا مغلقا من الداخل، ويعد سطحها مكانا مفتوحا، على مكان مفتوح هو البحر وهي تشعر الإنسان بالألفة والارتياح والحنين إلى بيته[3].

---

[1] رؤية المكان في روايات يوسف السباعي، رضا السيد عشماوي محمد، ص117.

[2] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص131.

[3] أنظر، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، لمهدي عبيدي، ص141.

2- الأماكن المتخيلة :

أ/- في فصل أول المواعيد أول الخيبات:

إن بعض الأماكن بصفتها الخيالية تنبثق من خلال السارد وتعمل جاهدة على الاستحواذ على خيال السامع، فهو مكان متخيل بحيث يخلقه الراوي لتعضيد السرد وتكثيف الحوادث، بُغية السيطرة على لُب السامع والقارئ[1]، فبالنسبة لجزء أول المواعيد أول الخيبات كانت قليلة، فكان الراوي يتخيل نفسه أمام الباب وهو موجود أمام الباب وكيف ستكون الدقات وهل كما كان يتوقع حدوثها أم سيكون لعامل الزمن دور في تغير الدقات "... لأجدني ذات أصيل واقفا على عتبة باب لم لم تختلف على صورته منذ سبع سنوات أو أكثر يشوق وقوفي على هذه العتبة منذ الليلة الأولى لرحيلي ..."[2]، فقد كان الأب يتخيل استقبال ابنه في المطار وهو موجود في المستشفى وهو متأسف هل لازالت كل الأماكن كما كانت قبل والمعدات نفسها التي يتناقلوها الطلبة فيما بينهم.

ب/- في فصل مواعيد بتوقيت العطر:

يعتبر المكان المتخيل من الصور التي تكون بصرية أو سمعية، وتختلف قوة التخيل بين الأشخاص ووظيفة التخيل الرئيسية والطبيعية هي استعادة الصور التي يحتاجها العقل في التفكير[3].

---

[1] دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال (للطيب صالح)، كلثوم مدقن، مجلة كلية الآداب واللغات (دورية علمية محكمة تصدرها كلية الآداب واللغات)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع13، جوان 2013، ص281.

[2] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص7.

[3] التخييل الشعري في الفلسفة الإسلامية (الفرابي، ابن سينا، ابن رشد)، علي آيت اوشان، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط1، 2004، ص29.

لقد كانت الأماكن المتخيلة في هذا الجزء تقل نسبيا عن باقي الأجزاء، وهذه الأماكن التي يتخيلها من خلال مواعيده مع صديقه أنيس الذي كان ينتظره ومنه أكد للواقفين أنه ليس من هذا البلد أصلا، وبعد طول انتظار وجد صديقه أنيس، ومن خلال موعده الأول لم يصبر وبدأ بالسؤال عن البلاد وأحوالها، لكن أنيس ظن صديقه يعيش في النعيم تاركا ورائه كل شيء ينسيه في البلد وأهلها، ولما حكى له أنه يصبح على أخبار الدم ويبيت على أنباء الرصاص، كان يطمئنه أن ما خلفه الدم من قبل انقلب إلى اخضرار في الأرض وهذه هي حال الدنيا والحمد لله، "... خير من بكري على كل حال ..." [1]، فقد تخيل العودة إلى أرض الوطن الحبيبة الذي اشتاق لها.

ج/- في فصل ما بقي من المرافئ:

يعتبر المكان أحد العناصر الضرورية والمهمة في البناء الروائي، ولاسيما البناء الروائي للمتخيل الذهني للروائي نفسه، وهذا يتطلب وعيا متناهيا من الكاتب اتجاه المجتمع المراد الكتابة عنه[2]، وهذا ما وجدناه في هذا الجزء حيث كانت الأماكن المتخيلة متواجدة إلى حد ما، حين دخوله إلى جادة التي كان يصفها بشكل دقيق وكان وصفه خارجي حسب تخيله، وأنها مجموعة من البنايات المرتفعة بطابقين متقابلين بشكل، ومن جولته في مدينة جادة وتُعد من الأماكن التي تشكل مسرحا لحركة الناس فيها وتتمثل في أزقتها الضيقة والمتعرجة[3]، حيث سأل صاحب المطعم عن أي محل لبيع التحف وهو من الأمكنة التي يوفر غالبا للشخصية الراحة النفسية باعتباره مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاته وبينما كانوا يتطلعون وينتقلون من مشاهدة الآثار والتحف التذكارية. وكان

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص28.

[2] جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، مهدي عبيدي، ص7.

[3] السابق، ص166.

أنيس ينتقل من لوحة إلى أخرى حيث أقحم محمد الأمين في موضوع "الحرقة" آخذ دور البطولة. حينها كان أنيس يتخل الشروط الواجب توفرها في الموظفين المطلوبين. وبعد برهة من الزمن أُجبر أنيس أن يهاتف أهله ليطمئنوا عليه، حيث كانوا يعيشون في وضعية مزرية من القلق "وضع لا يحسدون عليه من القلق بعد أن عاد الجميع"[1]، وكان أنيس يحاول الهروب من هذه المكالمة لأنه خائف على أمه، ومنه محمد الأمين بدأ يتخيل أنه آتي له صوت من خلف البحر بما أنها المكالمة الأولى لأنيس وقد خلفت دموع يكابرها، يُعد البحر الأب ويمتاز برحابته وامتداده واتساعه واحتوائه فهو العظيم الكبير الذي يحتوي أبناءه[2].

د/- في فصل اليخطئهم الحب:

ويقول عنها "سعيد يقطين": "ويعني بها مختلف الفضاءات التي يصعب الذهاب إلى تأكيد مرجعية محددة لها سواء من حيث اسمها الذي تتميز به أم صفتها التي نعتت بها"[3]، لقد كانت الأماكن المتخيلة في هذا الجزء قليلة فعندما كان في باريس وبالضبط في فندق واست آند فلم يغب عن ذاكرته الأيام التي كان يتذكرها في باريس وكلام المستخدمة التي قالت له "... لا تأسف على متعة اقترفتها ..."[4] فنصحته وتقول له لا تتذكر أشياء كانت مجرد نزوة عابرة اقترفتها لن تعود أبدا.

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص47.

[2] جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، مهدي عبيدي، ص176.

[3] مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع13، 2013، ص281.

[4] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص64.

فعندما كان في باريس كان يتمنى لو أنه لم يقترف هذه الخطيئة التي ارتكبـــها، وقـــد وجـــد "سهام" قد اقترنت برجل آخر، فهذا ما زاد في نفسه ألا يلوم ما فعله في الماضي.

هـــ/- في فصل دولاكروا مرة أخرى:

المكان ليس مجرد أبعاد هندسية، بل يحمل قيما حسية وجمالية، تدفع بنا إلى التخييل والتذكر[1]. لقد كان محمد الأمين يسترجع الذكرى نفسها التي تركها وبعد رجوعه لازالت تعبق بالـــذكرى نفسها أرجاء بيتهم الكبير وهو مستلقي في مكان يحاول تنظيم أفكاره، بسبب إسقاط أخوه دحمان اللوم عليه لعودته من فرنسا اللامبررة.

وعندما عاد بذاكرته إلى الوراء في اليوم الذي حدّث فيه بيتي عن حبيبته سهام "... حدثت فيه بيتي عن سهام لأول مرة ..."[2]، حينها تذكر وهو على طاولة الغذاء الأيام التي يجلس فيها بمفرده في أركان محلات ليل.

و/- في فصل مواعيد الافتراضية:

يذكر "هنري متران" أن المكان مؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهـــر مماثـــل لمظهر الحقيقة، أي أنه يقرب الرواية من الواقع[3].

لقد غزت الأماكن المتخيلة هذا الجزء أكثر من غيره وهذا يظهر لدى بطل الرواية الذي كان يحلم أن استقراره بفرنسا سيوفر له سبل الراحة، بل سيبقى ذلك مجرد حلـــم بـــسبب الـــشتات

---

[1] بنية النص السردي في رواية إذا يوم جديد، عبد الحميد بن هدوقة، مذكرة ماجستير في الأدب العربي الحديث، 2005/2004، ص20.

[2] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص73.

[3] تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية (دراسة في بنية الشكل)، إبراهيم عباس، مؤسسة الوطنية للاتصال، 2002، ص34.

والضياع في الغربة، فيرحل تاركا ورائه أسوء ذكرى ويحمل معه شتات كرامة فبعد تنقلاته من مطار إلى آخر وصل إلى مدينة ليل الذي كان عليه تأجير شقة بنفسه "عندما وصلت إلى ليل كان عليّ تأجير شقة بنفسي على أن تساهم الشركة بدفع ثلث الأجرة"[1] لكن كان ذلك الحي أشبه بقطعة مفصولة عن المدينة، عندها هاتف الوكيل مظهرا له سخطه بكل ما يعرفه من عبارات اللوم، بعد قضاء أسبوعان في تلك الشقة منحته الصورة المخفية لأنوار فرنسا ومتاحفها، ويحاول جاهدا في الشقة ألاّ يقف إلى النافذة التي تعتبر من الأماكن التي تمثل صلة بين داخل البيت وخارجه، وذلك لأنها من أقرب منافذ البيت على العالم الخارجي فالنافذة تعدّ وسيلة تلغي المسافات والحدود[2]، من خلال تمكينها لساكني البيت من الاطلاع على ما يدور خارجه. كما أنها أيضا تعدّ نقطة تلاق بين الداخل والخارج[3]، وذلك لئلا يصطدم بإثنين يمارسان الجنس على قارعة الطريق، عدنها هاتفه الوكيل لإيجاد البديل، حينها بدأ بحزم أمتعته لينتقل إلى شارع ماسينا، أراد الوكيل من الأول أن ينصحه بهذه الشقة لكن نظرا لموقعها البعيد عن عمله، حين دخول محمد الأمين للعمارة تعرف على سيلفيا التي زالت عليه تلك الخوف "... تبدد من رواسب نفسي ذلك الخوف الذي لازمني كثيرا قبل أن أنتقل إلى العيش هنا. وتمكنت من التخلص من هاجس الوحدة ..."[4]، لم يمضِ من إقامته سوى شهر واحد تمكن من التعرف على أغلب المقيمين حتى أنه لحسن حظه نسي

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص91.

[2] دلالات المكان في روايات جمال الغيطاني، فاطمة محمود عثمان، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنيا، 2007، ص87.

[3] شعرية المكان في الرواية الجديدة، خالد حسين حسين، ع83، سلسلة "كتاب الرياض الشهري"، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، 2000، ص170.

[4] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص98.

نفسه في بلاد غريبة، فكان يحكي لصديقه هشام سبب اختياره فرنسا تحديدا لأنه كان يعتقد أنها المكان المناسب الذي يمكنه بالفرار بأفكاره ومعتقداته من لغط الفكر الجمعي، حيث تمكن من التعرف على ساكني تلك الشقق المجاورة ويرجع الفضل لسيلفيا، فلما سألها عن الشقة التي تقابل شقته ردت عليه بأنها يسكنها رجل شاذ يدعى "أبراهام" عندئذ كان أخذ الحيطة أمر أكثر من ضروري، حينها عزم على تغيير الجو، فكر أولا بباريس ثم تراجع عن ذلك، حيث تعتبر باريس المكان التي جرت فيه أحداث الرواية، بالإضافة إلى أنها بعيدة فهي أيضا تحتاج لرفقة من يقاسم الواحد تخزين الكم الهائل من المحسوسات الكثيفة، حينها خطر له وهو على وشك النوم التوجه إلى بلجيكا ثم اقتطع تذكرة سفر إلى بروكسل، عندها هاتفه هشام لكي يأخذه معه "... كان هشام يطلعني على برنامج اليوم ويسهب في وصف الأماكن المجهولة التي سيأخذني إليها ..."[1]، يومها هاتفه أنيس توعد بمفاجأة قبل أن يقفل الخط لم يمض وقت طويل بعد ذلك شدّ رحاله إلى باريس، هنا أجرى أنيس مكالمة ليعلمه بأمر مقدمه إلى فرنسا لكن وجوده في ليل يصعب من لقائهما، ليلتها بات يحلم بشوارع مدينته بعبقها الأسطوري، فمن الواضح أن المدن بأحيائها الراقية، وشوارعها الإسفلتية العريضة والطويلة، والأحياء الشعبية بأزقتها الضيقة والمتعرجة، تعدّ أماكن انتقال نموذجية وتشكل مسرحا لحركة الناس فيها[2]، وعند خروجه إلى ليل كانت السعادة متمكنة من كل حواسه كأنه في الجزائر بضوضائها المغرقة في الحنين والجمال والشمس، حينها أصبح سعيدا لأنه أنهى مهمته الرسمية بنجاح بالغ.

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص105.

[2] جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، مهدي عبيدي، ص166.

ي/- في فصل مواسم الحب والحنين:

المكان بصفته عنصر العالم الروائي الخيالي، يصنعه الروائي ويصوغه كما يصنع عالمه بكل عناصره، ويصوغه في خياله من الكلمات، سواء جاء مطابقا بدرجة أو بأخرى للمكان[1]. ونادرا ما نرى هنا مكان خيالي كان يتخيل فيه محمد الأمين وطنه وأهله فنرى عند سرده يقول "... كأنما أجالس أحدا محاولا تناسي قهوة المساء التي كنت أرتشفها مع عائلتي كل مساء في البيت ..."، وتذكر اليوم الذي كان يسرد فيه أبراهام الواقع الذي عاشه في زمن مضى، كان يتخيل ما وقع له وكان كل شيء يمشي كالمنام.

ثانيا: ملخص الأماكن الواقعية والمتخيلة لرواية عطر الدهشة

1- الأماكن الواقعية :

لما كانت نقطة انطلاق الروائي في التقاليد الواقعية هي الواقع، فإن نقطة الوصول ليست هي العودة إلى عالم الواقع، إنها خلق عالم مستقل، له خصائصه الفنية التي تميزه عن غيره[2].

ففي جزء مواعيدنا الافتراضية يحكي محمد الأمين عن حقائق الاغتراب والمعاناة التي تلحق كل مغترب فببقائه في فرنسا بطريقة غير شرعية ودفعته إلى استئجار الشقق فكان يستأجر أكثر من أربعة شقق لا يفصلها إلا الألم، فقد كان يعيش صعبة فالتهديدات والقتل كانت تلاحقه في ذلك الحب، لكن عندما غيرّ الشقة إلى شارع ماسينا أدرك أن يحبه الناس في الغربة، فكان يحكي لسوفيا عن تنقلاته من مطار هواري بومدين قائلا: "من مطار هواري بومدين إلى مطار شارل ديغول

---

[1] بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، سيزا أحمد قاسم، ص76.

[2] السابق، ص785.

بباريس"[1]، فالموظف في المطار كان يعامله بهوان، وهذا ما زاد بالإحساس من وحدته فكان يتمنى الإحساس بالحرية في شقة لوحده، فهو مكان عاش الروائي فيه ثم انتقل منه ليعيش فيه بعد أن ابتعد عنه[2]. حيث قال: عندما أفكر أني سأستقل بحياتي في شقة تكون لي وحدي وتضاعف هذا الإحساس عندما تسلمت مفاتيح أول شقة ومن ثمة أوقف سيارة أجرة لتضعه أمام الحي الذي لم يكن يشبه مدن فرنسا الراقية، ثم صعد إلى الطابق الأول للبناية فالأجواء لم تعجبه بعد، فهاتف الوكيل مظهرا له سخطه لا شيء بغير ما هو عليه إلا الإطلال من النافذة، وما زاد الطين بلة تهديدات المدير له بسبب التأخر المتكرر.

فأسبوعان في تلك الشقة منحته الصورة المخفية لفرنسا، بعدها هاتفه الوكيل لإيجاد البديل، فلبث في الشقة الجديدة قرابة نصف عام إلا أنه رحل من جديد عندما تورط في علاقة مع زوجة جاره في البناية، وبعد أن ملّ من الترحال، التقى بصديقه هشام فنصحه بشقة في مكان هادئ وجميل فعزم على الرحيل فكانت شوارع ماسينا تختلف عن الشوارع التي مر بها فالتقى بسيلفيا لأول مرة فكانت طوابق العمارة تضع كشكولا لأجناس وطوائف، فمن الصدفة التقى بصديق عراقي "حسين" في الطابق الأرضي فاختيار محمد الأمين لفرنسا لم يكن عشوائيا لما اعتقد أنها الأنسب للفرار بأفكاره ومعتقداته، وهكذا يدخل المكان في الرواية عنصرا فاعلا في تطورها وبناءها، وفي طبيعة الشخصيات التي تتفاعل معها[3].

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص90.

[2] بنية النص الروائي، إبراهيم خليل، الدار العربية للعلوم، لبنان، 2010، ص133.

[3] بنية الشكل الروائي، حسب بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1990، ص32.

لكن لم يمضي أكثر من شهرين في شقته، حتى باتت سيلفيا كصديقة قديمة أو أكثر "فكانت تزورني بصفة روتينية كل مساء بعد عودتي من عملي تمضي نصف ساعة على الأقل وعلى الأكثر، تحدثني عن أمور كثيرة حدثت وتحدث، وتزودني بأساليب وحِيل العيش الناجح هنا"[1]، فغالبا ما يدل المكان في الرواية على أن أحداثها تبدوا حقيقية فإن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيتهم، إنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح. وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني غير أن درجة هذا التأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى[2].

ريثما جزء ما بقى من المرافئ كان الجانب الواقعي فيه بكثرة لأنه يتحدث عن لوحة دولاكروا العازفون المتجولون ورحلاته من محل لآخر ومن متحف لآخر باحثا عن أجمل اللوحات الفنية التي تحكي عن الحياة والموت مثل لوحة العازفون المتجولون ومن ثمة عن هجرة أنيس إلى فرنسا الغير شرعية بلا عودة خفية عن أهله، والخروج للبحث عن عمل وتجنسه بأي طريقة كانت "فكلما لمحت له بالأمر تحاشاه بالهروب إلى موضوع آخر"[3]، فذات يوم صرّح له على نيته للنزول للبحث عن عمل هناك أدرك أن صديقه أنيس قد قرر البقاء محددا الهدف فيما بعد سأله عن الشروط الواجب توفرها في الموظفين المطلوبين لمثل هذه المؤسسة، لكنه نصحه بعدم التقدم لمثل هذه المؤسسات لأن تأمينه انتهى بانتهاء تأشيرته، ثم اقترح عليه أن يقصد محلات خاصة وساعده إلى أن

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص101-102.

[2] بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، حميد لحميداني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص65.

[3] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص47.

وجد له مكتبة صغيرة لبيع الكتب في شارع ماسينا يحكمها عجوز، وذات مساء رجع أنيس من المكتبة حاملا خبرا لم يتحمل الدخول للشقة حتى يعلن عنه بالصوت العالي أنه ترددت عليه فتاة ثم أعلنت له عن إعجابها لكنه لم يجد الرد الذي ينتظره "أنا لا أريد أن أقلل من شأن الحادث الذي حصل معك"[1]، وبعد كل ما حصل له رجع أنيس ذات يوم معلن على نيته في الارتباط بـ"إميلي" دون علم أهله، فغادر أنيس الشقة بعد زواجه مقرر الاستقرار في بيت زوجته في "لارس" ومساء اليوم التالي من زواجه اتصل بصديقه أنيس ليطمئن عليه إلا أن وجد صديقه غير سعيد فكان يعتقد أن بنات فرنسا مثل بنات الجزائر تقدس الزواج وتتفانى في إرضاء الزوج، وبعد انتهاء المكالمة عرف مشكلة أنيس وهي أن زوجته لم تكن عذراء لأنهم لا يعترفون بالبكارة عنوانا للشرف لكنه سرعان ما سيندمج ويتعود عليها ومن هنا استنتج "أن الغربة تقلب حياة البشر رأسا على عقب وكيف في فرنسا تكون الزوجة هي المسيطرة على الحياة الزوجية فيما يكون الزوج ممثلا ثانويا فيها"[2]. حيث يتجاوز المكان "أحيانا" كونه مجرد إطار للأحداث من خلال علاقته بالإنسان إلى أبعاد إيجابية فالمكان هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض، وهو الذي يسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق ويدل عليها وهو ذل على الإنسان قبل أن يكون دالا على جغرافيا محددة أساسا مكان يحدد سلوكه، وعلائقه ويمنحه فرصة الحركة، ويمنعه من الانطلاق[3]، وكان خائف على أنيس أن يتأزم في هذا الوضع، ويمكننا أن نوجز جزء مواسم الحب والحنين

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص48.

[2] السابق، ص52-53.

[3] جدلية الزمان والمكان في روايات عبد الرحمن منير، فؤاد المرعي، أحمد مرشد، مجلة بحوث جامعة حلب، ع22، 1992، ص128.

الذي يلي هذا الجزء في الأماكن الواقعية التي أخذت نصيبا مقارنة بالأماكن المتخيلة حيث نلاحظ أن الراوي كان يعيش على عكس ما كان يتوقع عند هجرته من الوطن إلى أرض الغربة حيث أدرك أن راحة البال أهم بكثير من المال وقد اصطدم محمد الأمين (الراوي) بعدة مواقف لعل أهمها عند تفاجئه بحب "بيتي" له، فهي جارته التي تعرف عليها في المقهى الذي كان دائما يرتاده الراوي وهو المكان الذي طغى على هذا الجزء بالإضافة إلى شقته التي كان يقطنها ويسترجع فيها ذكرياته، وأخيرا عزم الرحيل إلى الوطن بخيبة ظن لم تكن في الحسبان لأنه كان يبحث عن ذاته فوقع في حب بيتي الذي منعه ضميره من حبها لأنه كان خاطب سهام التي لم يعرف بعد أنها باعته بطول الوقت والغربة الذي يدفع ثمنها غاليا عند العودة إلى الوطن "وعلى هذا الأساس فإن المكان هو مجرد مظهر جزئي من مظاهر اتساع الفضاء الروائي وهيمنته على مسرح الأحداث الروائية"[1]، أما جزء أول المواعيد أو الخيبات كان أقل تواجد للأماكن بالنسبة لجزء مواسم الحب والحنين لأنه يسرد ما حصل عند الرجوع إلى الوطن وبالتحديد أمام مترلهم حين فتح الباب على مصرعيه ووقف قبالة أمه وجها لوجه وقد تناسوا أن الباب يبيحهم مشهدا للجميع وبعدهما لحق عليه أفراد عائلته واحدا تلوى الآخر وبعدها تنبه إلى والده الذي لم يراه. نهض من مكانه يتجول في "أركان البيت مستنطقا حميمية الأماكن باحثا من خلالها عن أهم دعائم هذا البيت"[2]، وعندها أجاب الحنان المتنقل بعطر الأمومة بأنه ليس هنا تماما ففي قاموس الحنين مصطلح الغياب حاضر دائما، فلم يفهم بعد معنى لفظة تماما فقد فضحت نظرة غريبة مضببة بالدم ما لم يتلفظ به دحمان، لعله

[1] البناء الروائي، عبد المالك مرتاص، صوت الكهف نموذجا، رسالة ماجستير، إشراف العربي دحو، عبد الرحيم عراب، جامعة منتوري، قسنطينة، 1999، ص72.

[2] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص8.

يختبئ في أحد الأركان العديدة "أو ربما ليأتي بمستلزمات البيت" فاتجه إلى دحمان ليسأله عن الذي حصل... تماما فقال له أخوه دحمان لا تقلق إحدى النوبات اضطرتنا لنقله إلى المستشفى فقال لـــه متى صار للجبل نوبات، الجبل لا تهده الريح يا دحمان قل لي بربـــك كيـــف تحملـــه نوبـــة إلى المستشفى؟ أي مستشفى؟ سأذهب لزيارته وبعدما غادر إلى المستشفى هو وأخوه دحمان وصلا إلى الغرفة فاقتحما وقاما باحتضان أبوهما فقد أحس بإحساس طفولته منذ وقفته على عتبة باب البيت فرد عليه أبوه لِمَ لَمْ تطلعني على نيتك في العودة قبل الآن كنا لنستقبلك في أروقـــة المطـــار لا في غرف المشافي، ومرت الأيام وكان يتجول في جوار المدينة حتى وصل إلى معهد الهندسة ومن هنـــا كانت أولى خطواته، وعند رجوعه إلى البيت فوجد أمه واقفة على عتبة الباب تنتظـــر وصـــوله لتخبره بأن والده سيخرج اليوم من المستشفى ولكن لم يصبر وفتح لها موضوع سهام لأنها لا ترد التكلم فيه ونسيان الأمر وبعدها اصطدم بخطبة سهام من شخص آخر وهنا كان حبه لسهام مـــن الذين "يخطئهم الحب"[1]، فتذكر بيتي التي مر بها كان يحاول أن يتجاوزها بكل ما أوتي من مقـــدرة على ذلك، ويستمر فيما بعد بالسير غير مبالي إلا بالآتي، واللافت للنظر أن هذا التأثر يجعل المكان يعكس الحقيقة النفسية للشخصية، فالمكان ينعكس على نفسية الشخصية فينتقل مـــن التـــأثيرات الخارجية إلى الباطن النفسي لها، لذا يمكن القول أن الواقع ما يبدو على الـــسطح مـــن تـــأثيرات وفعالياتها المباشرة إلى أعماق التكوين النفسي للشخصيات[2]، وتكمل أحداث الروايـــة في جـــزء دولاكروا مرة أخرى وعن خيبة الأمل التي وجدها مرسومة في أرجاء البيت وفي ملامح أهله عند

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص16.

[2] الحداثة والتجسيد المكاني، حافظ صبري، مجلة فصول، ع4، 1984، ص172.

عودته من فرنسا وخاصة أخوه دحمان في قوله: "لازال دحمان يتقاطع معي في البيت ينظر إلى النظرة نفسها المليئة باللوم"[1] الذي كان يتمناه أن يبقى في فرنسا ويحمل الجنسية إلا أنه خيب ظنهم برجعته بحجة الحنين إلى الوطن فمنذ وصوله إلى البيت لم يضع له خطة يسير عليها وكل ما يتمناه هو فتح مكتب الهندسة لكي يشغل باله به وينسى ذكريات الأليمة أما غرفته بقيت كما هي، الشيء المتغير فيها اللوحة التي أحضرها معه بقوله: "أعود إلى غرفتي ولازالت كما تركتها قبل غربتي...، الشيء المتبدل هو لوحة العازفون المتجولون"[2]، بحيث كانت تعني له الكثير هذه اللوحة، وعند جلوسه في البيت حاولت أمه أن ترفع عنه بعض الهموم التي تشغل باله وتسليه، فمنذ وصوله إلى بيته وجده مشحون بالمشاكل أولها طلاق أخته سامية وإدمان أخوه لزهر من جهة أخرى، بحيث كان همه الوحيد أن يلقى حلول لهذه المشاكل وما زاد تعقيدا في حل هذه المشاكل هو الحياء "إلى متى سيظل الصمت يقيم جدران عزلتنا عن بعضنا بحجة الحياء؟"[3].

لكن عند عودته من المستشفى الذي يتعالج فيه أبوه حيث حاول إفهامه أنه لم يقدر له العيش في فرنسا، حيث تفهم أخوه الوضع فأزاح عنه الكثير من الأسئلة التي كانت ترهقه ويكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة لا لأنه أحد عناصره الفنية، أو لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث، وتتحرك خلاله الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية[4]. ومن هنا بدأت الأبواب تنفتح في وجهه ووجه أخته سامية وهي تحقيق

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص68.

[2] السابق، ص70.

[3] السابق، ص77.

[4] بنية الشكل الروائي، بحراوي حسن، ص33.

حلمه بفتح مكتب الدراسات الذي كان لطالما يتمناه، أما بالنسبة إلى جزء مواعيد بتوقيت العطر فكان الجانب الواقعي أقل مقارنة بالأجزاء الأخرى بحيث كانت كل المواعيد مع صديقه أنيس التي تتمثل في شوقه للبلاد، وأول موعد كان بينهما في مطعم لبناني في باريس و لم يصبر حتى بدأ بالسؤال عن البلاد وأحوالها وما زاد فيها وما نقص وعندما سأله تعجب أنيس لأمره حيث قال: "... حدثني عن البلاد يا أنيس كيف هي؟ ما الذي جد فيها وفي أهلها؟ يا رجل أنت في النعيم وتسأل عن ذلك المكان دعك منه الآن ..."[1]، أما موعده الثاني كان في مدينة ليل بعد أن قضى كل منهما المهمة الموكلة إليه ومن ليل إلى شوارع فيتري سورسان الذي يمشي فيها جاء بشراح حتى جذبه محل للعطر وكان المحل يحوي جل أنواع العطور ولكنه لم يعرف ماذا يختار من بينهم أو عندما سألته العاملة على العطر الذي يريده فكان "متذكرا عطر أمبراغ الذي أعطانيه أبي"[2]، وبعد لقائه بأنيس تعرف إلى الدكتور "عمر تودرت" أخصائي في علم النفس وهكذا كان اللقاء خاطف بين سلام وورشة عطر.

المكان في كل أبعاده الواقعية يرتبط ارتباط وثيقا بالجانب الزمني والتاريخي للنص وشخوصه، بحيث ينتج عن التفاعل منظومة سردية تنتظم في الشكل الروائي وأما في جزء ليخطئهم الحب فكانت الأماكن الواقعية أقل من الجزء الذي قبله لأنه عاش فترة عصيبة حين يتذكر حبه لسهام فينفعل ويثور على الذكريات ويعمل المستحيل لنسيانها لكن للأسف كان يتذكرها من حين لآخر، فأيقظته أمه ذات صباح لتعلمه بأن صديقه هشام على الهاتف فقفز من فراشه لهفة في الحديث معه

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص28.

[2] السابق، ص31.

واعتذر منه على تقصيره في التواصل معي فقال له: إنك معذور فسأله هشام عن سبب حزنه وعن حبيبته سهام وعن الحديث الذي جرى بينهما بجانب قناة سانت مارتين ونصحه أن يحب من يستحق فكان كل حديثه وتفكيره عن سهام، وفي يوم من الأيام توجه إلى صديقه "في شقته بدعوة منه"[1]، وكان بين ضيوف هشام كهل وزوجته من مدينة بشار يسكنان في باريس، تعرف عليهما في بيت صديقه وهذه العجوز تحترف التبصير "أطلعتني عن أمور كثيرة حدثت معي حقا"[2] إلا أنه لم يصدق شيئا مما قالته فعندما قالت له البصارة "الخدمة تبارك الله عليك، والسعد ما خاصك منو حتى حاجة، والبنية زوينة ولكن لوين رايحين توصلوا ما قديتش نعرف الشيء اللي بان ما كيفرحش"[3].

هنا صدق كلامها، ففي مقاعد الجامعة شغل باله بحب سهام حيث كان يعني له إجلال وتمجيد، فبدأ يحقق بعض أحلامه وأصبحت سهام خطيبته، ودع الجميع وسافر باتجاه البحر ليحقق بعض أمنياته وكان يتذكر اليوم الذي نزل فيه "يوم كنت في باريس أنزل في فندق واست آند ليلة رأس السنة الميلادية"[4]، حيث كان الجميع يستعد لبداية سنة ميلادية جديدة وهو يشاهد الأحداث من نافذة غرفته، ثم سمع صوت جرس الخدمات ليعلنوا على توزيع الموظفين للحلوى "دق الباب عندما فتحته قابلتني مستخدمة في كامل أنوثتها المعبرة عن القدرة الإلهية البارعة سامتني علبة

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص57.

[2] السابق، ص58.

[3] السابق، ص58.

[4] السابق، ص60.

صغيرة"[1] وتمنت له عام مليء بالمفاجآت ودار حوار بينهما سألته عن ما إذا كان يسكن وحده فأجابها نعم فقالت: "كم هو سيء أن يستقبل الإنسان عامه الجديد في عزلة عن الجمال والحب"[2] بحيث يود النزول إلى برج إيفل إلا أنه أحس بالوحدة ردت عليه المستخدمة "فلن تعدم الرفقة مادمت في باريس، انتظر فقد يأتي ما يسعد خاطرك"[3] عاد إلى سريره وسلم نفسه إلى سلطان النوم لكن فوضى الاحتفال كانت تأتي من بعيد وتحسسه بالوحدة، دق الباب مرة أخرى وعادت المستخدمة لتلبي له رغبته.

2- الأماكن المتخيلة :

يعد المكان المتخيل الذي لا يتمتع بوجود غير حقيقي، بل هو الأقرب إلى الافتراض، وهو مجرد فضاء تقع أو تدور فيه الحوادث[4]، فهو مرتبط بالشخصية ليعطيها زخما في الوجود الروائي، ولهذا تكون الصفات مثل هذا المكان من النوع الذي ندركه ذهنيا، ولكننا لا نعيشه[5].

وبناءا على ذلك فقد كان جزءً من مواعيدنا الافتراضية أكثر الأجزاء تخيلا بحيث اعتقد أن الاستقرار في فرنسا سيمنحه سبل الراحة، وأثناء رحلته إلى ليل كان عليه استئجار شقة بنفسه، فكانت تنتابه نوبة سعادة عندما يفكر أنه سيستقل في شقة لوحده، وعند نزوله من الوكالة أوقف سيارة أجرة التي وضعته في حي لم يكن يشبه في مظهره ما يمكن أن يسمعه عن أحياء مدن فرنسا، وعند دخوله للبناية التي شبهها بالغرفة الواسعة بها كل شيء، فأظهر سخطه عن البناية التي تبعد

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص61.

[2] السابق، ص62.

[3] السابق، ص62.

[4] بنية النص الروائي، دراسة د. إبراهيم خليل، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص133.

[5] الفن الروائي عند غادة السمان عبد العزيز ميشيل، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ط1، 1987، ص47.

عن عمله لكن الوكيل برد من ثورته مقنعه بأنها الأنسب لإمكانياته المادية، فقد كان يبكي عن حظه الذي رماه في هذا المكان السخيف، وهذا الأخير أثر على حياته اليومية وهذا يبدو من خلال عمله المضطرب وتوجيه الملاحظات له على التأخير، حتى أنه شعر بتهديدات الفصل لأتفه الأسباب، وبعد طول انتظار هاتفه الوكيل ليخبره بوجود شقة في حي جميل وقريب من عمله، حمل حقائبه ولبث في الشقة الجديدة قرابة نصف عام، لكنه رحل مجددا حين تورط في علاقة مع زوجة جاره وبعد ما أجري التحقيق "تبين أنها تصاب بنوبات عصاب تفقدها الإحساس بالواقع"[1].

وعند التقائه بصديقه هشام اشتكى له المشاكل التي تعترضه في كل شقة فرافقه صديقه هشام إلى غرفته الجديدة بشارع ماسينا، فقد كان يتخيل المساحات الخضراء بمدينة ليل وعند دخوله للعمارة رأى سيلفيا لأول مرة والتي بفضلها عزم على الاستقرار في تلك الشقة حيث تبدد من رواسب نفسه ذلك الخوف الذي لازمه كثيرا.

فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة[2]، ومن هنا كان جزء "مواسم الحب والحنين" أقل الأماكن المتخيلة من جزء "مواعيدنا الافتراضية"، فكان الراوي دائما يرتاد المقهى لأنها من المكان الأساسية والمركزية التي تدور فيها الكثير من أحداث الرواية، وتتفاعل فيها أهم الشخصيات من خلال تعارفهم مع بعضهم "... كنت في الأيام

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص94.

[2] بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، سيزا أحمد قاسم، ص74.

الأولى لارتيادي هذا المقهى ..."[1]، حين كان يتخيل أنه مع أهله من خلال فنجان القهوة الـــذي يحاول تناسي قهوة المساء التي كان يرتشفها مع عائلته كل مساء في البيت، حيث يتذكر بيته أثناء إقامته في فرنسا، ومع مرور الأحداث في هذا الجزء نصل إلى أبراهام الذي كان يحكـــي لـــصديقه محمد الأمين عن حياته التي كانت ترهقه "... التحق بي أبراهام في المساء نفسه ليحكي لي ما أجلى عنه ذلك الضباب الذي كنت ألفه فيه ما كان ليحدث كل هذا لو لا لم يفكر أبي في هجر أمـــي ... ذهب إلى أورشليم وصدقتها ..."[2] أورشليم هو المكان الذي كان يعتقد أبراهام أن أبوه ذهب إليه ولكن والده لم يخرج من فرنسا.

إن النص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة[3]، وهذا ما ظهر في جزء "ما بقي من المرافئ" بحيث كان الجانب الخيالي فيه أقل من التخيل الذي ورد في "مواسم الحب والحنين" نظرا لقصة أنيس وكيفية مغادرته للجزائر وخلال أيام العطلـــة كـــان يتحول في شوارع ماسينا إلا أنه وجد نفسه أمام القطار المتوجه إلى بروكسل وعند وصـــوله إلى شوارع العاصمة بخطى متباطئة يحاول جمع ما هو موجود من علامات في هذه المدينة وما يميزهـــا عن غيرها، إلا أنه لم يجد شيئا يلفت الانتباه، نظرا للطراز الذي شيدت به بناياتها "... دخلت إلى جادة بدت لي أنها من المعمار القديم ..."[4]، وبعد وصوله إلى المطعم لم يكـــن مـــن الـــصعب أن

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص110.

[2] السابق، ص118.

[3] بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، سيزا أحمد قاسم، ص74.

[4] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص38.

يتواصل مع صاحبه لأنه كان يتقن الفرنسية، وقبل مغادرته سأله أمين إذا كان يوجد محل للبيع فأشار له بيده إلى الجهة الشرقية من جادة فهو أشبه بالمتاحف التي تلم آثار الحضارات المتباينة.

إن الحديث موكل إلى تبني القصد من التخيل، إذ يتحدى التصوير إلى ابتكار صور جديدة والتأليف بينهما حتى تظهر في شكل غير مدرك سابقا[1].

بينما كانت الأماكن المتخيلة في جزء "أول المواعيد أول الخيبات" أقل من جزء "ما بقي من المرافئ" بحيث أن محمد الأمين كان يسرد كيف كانت اللقاءات بينه وبين أهله وتخيل وقوفه أمام الباب وكيف ستكون الدقات، وهل كما كان يتوقع حدوثها أم سيكون لعامل الزمن دور في تغيرها "... لأجدني ذات أصيل واقفا على عتبة باب لم تختلف علي صورته منذ سبع سنوات أو أكثر بشوق وقوفي على هذه العتبة ..."[2].

إن للمكان دلالة تفوق دوره المألوف كديكور أو كوسيط يؤطر الأحداث، إنما يتحول المكان في الحالة إلى محاور حقيقي ويقتحم عليه السرد محررا نفسه[3]، وهذا ما ظهر في جزء "دولاكروا مرة أخرى" حين تذكر أيام فرنسا يوم تعبقه رائحة البخور التي تذكره بالبيت وهو مستلقي في مكان لتنظيم أفكاره، فلا زال أخيه دحمان يسقط عليه اللوم لعودته من فرنسا اللامبررة فكان عليه تحقيق الأمنيات التي بحوزته وعند عودته إلى غرفته يجدها كما كانت إلا لوحة دولاكروا التي أحضرها معه فبالرغم من بعده تلك المدة عن الوطن وقد كان يسترجع الذكريات نفسها في أرجاء بيتهم

---

[1] جذور التفكير وأصالة الإبداع، فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب، مجلة عالم المعرفة، ع284، أغسطس 2002، ص19.

[2] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص7.

[3] الرواية والقصة والمسرح (قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية)، محمد تحريشي، دار النشر حلب، ص33.

الكبير وعندما أراد نسيان سهام أصر على فتح مكتب للدراسات ليتربص في العمل أو ينسى ما مضى وكان لا يدري بأن ذلك المكتب سيفتح قلبه من جديد مع صديقه أخته التي نصحته بها فقد كانت أخته سببا في فتح باب قلب أخيها من جديد وعندما تربص في العمل أصبحت صوفيا تشتغل معه وذات يوم طلب أن يوصلها إلى بيتها فتذكر وهو في السيارة أول مرة خرج فيها مع بيتي.

المكان هو الذي يتحكم في سير بعض أحداث الرواية فالمكان يأخذ على عاتقه السياحة بالقارئ في عالم متخيل، تكون قادرة على الدخول بالقارئ إلى فضاء السرد[1].

وهذا ما نراه في جزئ "مواعيد بتوقيت العطر" فكان أقل تخيل من جزء "دولاكروا" فعند احتضان محمد الأمين صديقه أنيس تخيل أنه يحتضن بلاده، ومن هنا بدأ موعده الأول مع أنيس من خلال إقامته في باريس فلم يصبر وبدأ بالسؤال عن البلاد وأحوالها وما وجد فيها وفي أهلها، في حين بدأ بتخيل العودة إلى أرض الوطن الحبيبة الذي اشتاق إليها.

يقوم المكان في الرواية بتكوين إطار الحدث، وتحريك خيال القارئ لتصور الأمكنة[2]، وهذا ما وُجد في جزء "ليخطئهم الحب" الذي يعد أول الأماكن تخيلا من بين الأجزاء الأخرى فقد كان محمد الأمين يتخيل بأن باريس لا يمكنها أن تعلمك من قيم الإنسانية إلا المتعة المبتذلة لذلك قالت

---

[1] البنية السردية في الرواية، عبد المنعم زكرياء القاضي، تر: أحمد إبراهيم الهواري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009، ص138.

[2] نظرية السرد من وجهة النظر إلى البتئير، جيرا جنيت وآخرون، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، ط1، 1989، ص77.

له المستخدمة في الفندق "... لا تتأسف على متعة اقترفتها ..."[1] حيث كانت تنصحه وتقول له لا تتذكر أشياء كانت مجرد نزوة عابرة فعندما كان في باريس، تمنى لو أنه لم يلم نفسه على الخطيئة التي ارتكبها، وقد وجد سهام قد رضيت بغير قرينا لهما فهذا ما زاد من محبة وجعله ألا يلوم نفسه على ما فعله في الماضي.

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص60.

الفصـــل الثالـــث

دراسة تطبيقية في رواية "عطر الدهشة"

أولا: الأماكن المفتوحة والمغلقة رواية عطر الدهشة

1- الأماكن المفتوحة

2- الأماكن المغلقة

ثانيا: ملخص الأماكن المفتوحة والمغلقة لرواية عطر الدهشة

1- الأماكن المفتوحة

2- الأماكن المغلقة

أولا: الأماكن المفتوحة والمغلقة في رواية عطر الدهشة

1- الأماكن المفتوحة :

أ/- في فصل أول المواعيد أو الخيبات:

تتخذ الرواية في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة تؤطر بها للأحداث مكانيا، وتخضع هذه الأماكن لاختلاف بغرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي[1]، وهذا يكمن من خلال الأماكن المفتوحة التي برزت بشكل مكثف والتي تتجلى في لقاءاته بينه وبين أهله، حين كان محمد الأمين يتذكر ما حدث له في السنين الماضية "لازلت أذكر الدقات الثلاث المتتالية التي كانت أمي تميزني بها عن غيري"[2] وعند تجواله في أركان البيت باحثا عن أهم دعائمه، فقد تفقد أبوه الذي لم يجده في البيت الذي أضطرته نوبة لنقله للمستشفى، وقد اندهش محمد الأمين من عطر أبيه الذي لم يغيره بعد، ورغم إلحاح دحمان عليه بالمغادرة إلا أنه أحس بالإحساس الأول الذي انتابه وهو في بلاد الغربة، وفي هذا اليوم قرر النزول إلى ضوء الشمس إلا أن بعض الطرق تنكرت له، عندها خالجه شعور غريب وهو يلج في حواري المدينة إلى أن وصل إلى البحر بحيث يمثل في الرواية قناة ناقلة نحو الانفتاح وعدم التقيد[3]، حينها بدأت أفكاره في الرحيل والانصراف، ولقد صار البحر يحمل بشرا يعادلون الذين هم على الأرض "ومن هذه المدينة قد غادر العشرات، بعضهم أكله

---

[1] بينة الخطاب الروائي (دراسة للروايات نجيب الكيلاني)، الشريف حبيلة، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص244.

[2] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص7.

[3] هندسة الفضاء في رواية الأمير لواسيني الأعرج، فضيلة بولجمر، مذكرة درجة الماجستير، معهد الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010، ص47.

الموج وبعضهم نجا"[1]. وبهذا تفكر محمد الأمين أنيس وحاله هناك ولقد أخبرته أمه بخروج أبيه من المستشفى وذلك من أجل أن تنسيه في سهام، وبعدها تفاجأ بمسألة خطيبته التي لم تبق على العهد الذي وعدته به، فعاودته ذكرى بيتي التي كانت من الممكن أن تكون زوجته إلا أنه فضل البقاء على حبه لسهام ولكنها كانت من الذين ليخطهم الحب، عندها تأسف محمد الأمين على الوفاء الذي أعطاه لسهام، فقد كانت عيوب دحمان تلاحقه في كل مكان وتعاتبه على عودته للبلاد، فلم يكن يتوقع مجيئه هكذا بدون سبب مقنع، وفي اليوم الموالي عزم على إحداث التغيير حيث أخذ أخيه "لزهر" إلى طبيب نفساني "عمر تودرت" وذلك من أجل معالجة أخيه "لزهر".

ب/- في فصل مواعيد بتوقيت العطر:

تدخل الأمكنة المفتوحة في بناء العمل الروائي، والتي سنشير إليها لاحقا وهي تعد أفضية متميزة، وتشترك مع الأمكنة في كونها تستقبل وفودا معتبرة من البشر خلال فترة زمنية محددة لقضاء شؤون حياتهم، كما تسمح للبعض بالالتقاء وتبادل أطرف الحديث[2]، ويتجلى هذا في جزء "مواعيد بتوقيت العطر"، لما كان محمد الأمين يزور الأماكن من خلال مواعيده مع أنيس وتعرفه على البلاد التي يسكنها حاليا، فقد كان ينتظر صديقه أنيس أمام مدخل المترو ولعله يجده بين المارين. وكان ذلك المساء مفعم بالضجيج والحركة، وكانت أنفاق المترو في باريس تُشعر المرء أن العالم العلوي ليس بأوسع من السفلي، وبينما كان يتجول بالقرب من آلة الخدمة الذاتية اقترح "محمد الأمين" من "أنيس" أن يشرب شيء وافتكر الشخص الوحيد الذي كان يشرب معه منقوع

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص14.

[2] بناء المكان المفتوح في رواية طوق الياسمين، لواسيني الأعرج، (نصيرة زوزو)، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص29.

الزنجبيل في مقهى الأطلس، ومن هنا كان لقائه الأول مع أنيس بموعد في مطعم لبناني. كما يعتبر المطعم من الأمكنة المفتوحة لأنه يعتبر من أماكن التقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي وهي التي توفر غالبا للشخصية الراحة النفسية كما أخذ المطعم في هذه الرواية مساحة مهمة عند بطل الرواية لأنه مكان التقاء "محمد الأمين" مع "أنيس" الذي تعرف عليه خلال إقامته في باريس، وعندما تناولوا العشاء انطلقوا إلى الفندق وحجزوا غرف بجانب بعضهم وسهروا إلى وقت متأخر يسترجعون فيها أحوال البلاد وأهلها وقبل افتراقهم إلى النوم أطلع كل منهم على برنامج الآخر أما بالنسبة لموعده الثاني مع "أنيس" بدأ من مدينة "ليل" إلى شوارع فيتري سورسان جذبه محل ضخم يحتوي على كل أنواع العطور فسأل العاملة على العطر الذي أعطاه له والده واسمه "أمبراغ" فلم تجده واقترحت عليه "قارورة عطر بشكل مكعب بسيط بها ماء عطر برتقالي"[1] يسمى "شانيل". إلتقى بعدها في كافيتيريا نزل سانت كلود بصديقه أنيس وكان معه رجل متوسط العمر يدعى "عمر" وهو أخصائي في علم النفس جاء إلى باريس من أجل الملتقى لأنه يخدمه، أطلع "محمد الأمين" صديقه على ما في العلبة. أما صديقه "عمر تودرت" لم يصدق كان يبحث عن العطر نفسه و لم يجده، فدله "محمد الأمين" على المحل وافترق كل واحد إلى وجهته. وهكذا كان اللقاء خاطف بين سلام ورشة عطر بينه وبين الدكتور "عمر تودرت". وعندما خرج للردهة للانتظار فإذا هناك شابة تستقبل المرضى وأخذت تسأل عن حال لزهر، دخل "محمد الأمين" يسأل عن حالة أخوه فطمأنه الدكتور وطلب منه الالتزام والمتابعة في العلاج كل أسبوعين وطلب الدكتور

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص31.

من "محمد الأمين" أن يكون اسم عطر شانيل كلمة سر بينهم واعتذر له عن عدم التعرف عليه في بداية الأمر، وهكذا سمي هذا الجزء بمواعيد بتوقيت العطر.

ج/- في فصل ما بقى من المرافئ:

لا يعد المكان عند "حنّا مينه" كديكور للشخصية والأحداث الروائية وإنما حـــاملا أساســـيا يحتوي شخصياته بقوة، والمكان عنده قوة نصية فعالة لها الدور الأساسي في تماسك النص الروائي فضلا عن أن المكان عنده أحيانا يحوز على البطولة بامتياز[1].

لقد برزت الأماكن المفتوحة في هذا الجزء بشكل كبير، وهذا من خلال رحلاته المتتالية مـــن محل إلى آخر، ومن متحف إلى آخر لتعرفه على أنواع الفنون التشكيلية وأول لوحة تم اختيارهـــا هي لوحة العازفون المتجولون لـــ"دولاكروا" والتي كانت تتحدث عن الحياة والموت. جاءه ذات ليلة صديقه أنيس فحدثه عن هذه اللوحة وأول مكان استأجر فيه "محمد الأمين" في شارع ماسينا، وبعد تعوده على المدينة وزحمتها لم يصطدم بأي كتف آخر، والانتقال من فضاء الشارع إلى فضاء المدينة، يغير معه نظام القيم وبرنامج الممارسة الاجتماعية وينتج قيما جديدة وممارسات جديـــدة[2]، وبعد إتمامه جولته في جادة، دخل المطعم وقد قدم طلبه لصاحب المطعم ذي الشاربين العظـــيمين، وقبل أن يغادر المطعم سأل إذا كان بإمكانه أن يجد محل لبيع التحف التذكارية، فأرشده صـــاحب المطعم إلى الجهة الشرقية من الجادة وأعلمه أن هناك محل على بعد مئتي متر من هنا. حيث يعكس

---

[1] جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، مهدي عبيدي، ص285.

[2] السابق، ص166.

المحل صورة الدكاكين والمحلات التي يمكن أن تصادفنا في الرواية وخارجها، فهو أكثر أماكن العمل ذكرا في هذا الجزء بسبب ارتباطه بالسيد الشخصية الرئيسية في الرواية[1].

وبعد الوصول إلى المحل دخل إليه رأى أنه "محل رائعة بما في الكلمة من معنى فهو أشبه بالمتاحف التي تلم حضارات متباينة".

وقد وجه لأنيس حديثا عن الغربة، إلا أن أنيس مازال مسمرا عند لوحة "دولاكروا" يتأملها وكأنما يحاول استنطاق كل ألوانها الشاحبة الحزينة، لكن كان رده عليه قاسيا وفي يوم ما كان هو وصديقه أنيس جالسين ولما حاول محمد الأمين أن يكسر الصمت الذي عم الشقة بسؤاله: أنيس هل لديك شيء يزعجك؟ فأخبره أنه كان يتساءل عن الشروط الواجب توفرها في الموظفين.

وقد كان أنيس قلق من بقائه في فرنسا غير الشرعي وفي هذا اليوم خرجوا لتتره في حديقة الجداول ومنه كان الوضع لا يتطلب بقائه مع أنيس لأنه كان يعرف ما معنى الإحساس الأول بالغربة، فطلب أنيس الجلوس معه ليخبره بفتاة أعجبت به ولكن رده عليه كان قاسيا "... لا عليك منه ستتعود على مثل هذه التعليقات هنا ولن تلبث أن تنسى الأول من شدة الانفعال الثاني..."[2]، فقد كان محمد الأمين يود أن يوصل فكرة ببنات فرنسا لسنا كبنات الجزائر، وبعد انصرافه من عمله قرر أن يزور صديقه أنيس في المكتبة، وقد كان للمكتبة على قلة ورودها في رواية "عطر الدهشة" دور واضح في التعبير عن الأفكار، والتي تمثل أهمها في حالة التوحد التي يمكن

[1] دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ، دراسة تطبيقية، دحماني سعاد، ص104.

[2] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص48.

أن تحدث بين المكان وساكنيه[1]، وعند دخوله إلى المكتبة وجد شابة في العشرينات من عمرهـــا، وبعد خروجه من المحل تاركا انطباعه بالرضا على صديقه أنيس، ولكن انتابه شـــعور دفعـــه إلى الاعتزال حتى دخل غرفته وأغلق الباب، وذات يوم ذهب أنيس إلى صديقه "محمد الأمين" معلنا له عن نيته بالارتباط بأميلي، وعندما عرف بأن أهله ليس لديهم خبر عن زواجه وجد لابـــد مـــن مرافقته إلى بلدية ليل لإجراء العقد المدني، حيث قرر على الاستقرار مع زوجته التي منحت "محمد الأمين" دعوة لزيارتهم وفي مساء اليوم الموالي اتصل أنيس ليطمئن عن صديقه على وضعه الجديـــد وبعد افتتاح الحديث عن زواجه لم يكن أنيس من حديثه سعيد وكان ذلك من أجل اعتقـــاده أن زواج بنات فرنسا كبنات الجزائر يقدسن الأزواج ويتفانوا في إرضاء أزواجهم.

د/- في فصل اليخطئهم الحب:

الأماكن المفتوحة تتحكم في الشخصيات ويجري في خضمها نهر الحياة لأنها مـــسرح لحركـــة الشخصيات وتنقلاتها، وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غـــادرت أمـــاكن إقامتها الثابتة مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خـــارج بيـــوتهم كـــالمحلات والمقاهي.

والأماكن في رواية "عطر الدهشة" لم ترد عبثا بل لعبت دورا هاما في أحداث الروايـــة لأنهـــا حملت خلفية توحي بمعاني عدة. أما بالنسبة للأمكنة المفتوحة فقد اختارها "محمد الأمين" ميـــدانا لحركة شخصياته الرئيسية والثانوية وكان اهتمامه كبيرا بالأمكنة المفتوحة التي تعـــد مركزيـــه في

[1] رؤية المكان في روايات يوسف السباعي، دراسة فنية تطبيقية، رضا السيد العشماوي محمد، ص69.

الرواية لأن أكثر الأحداث كانت فيها[1]. لقد وردت الأماكن المفتوحة بغزارة حيث كان يحكي واقع الحزن والذكريات الأليمة التي مرت به محاولا محيها عبر النسيان، حيث اتصل به صديقه "هشام" وذكره في الكلام الذي تحدثوه ذات مساء بجانب قناة "سانت مارتين"، في أحد الأيام اتجه "محمد الأمين" إلى شقة صديقه "هشام" بدعوة منه ويوجد في هذه الدعوة أكبر عدد من المغاربة من فئة الكهان، شيخ وزوجته يقطنان في أعلى العمارات في باريس، فالسيدة تحترف مهنة التبصير أطلعته على أمور كثيرة حدثت معه حقا. فلم يصدق ما قالته له، بعد أن لفظت بكلمات لم يفهمها "الخدمة تبارك الله عليه، والسعد ما خاصك منو حتى شيء حاجة، والبنية زوينة ولكن لواين رايحين توصلوا مقديتش نعرف الشيء اللي بان ما يكفرحش"[2]، بينما "محمد الأمين" صدق ما قيل له، عندها وضب حقيبته ليسافر باتجاه البحر ويعد هذا الأخير مكان مفتوح يظهر أفكارا وأبعادا سياسية واجتماعية وإنسانية ويقوم البحر كمكان مفتوح بدور حيوي على مستوى الفهم والتفسير والقراءة النقدية[3].

حينها ودع خطيبته سهام بموعد غرامي بينما تذكر اليوم الذي نزل فيه في باريس في فندق "واست آند" وصادف ذلك اليوم ليلة رأس السنة الميلادية هذه المرة الأولى التي يرى فيها احتفالات باريس بطقوس الحداثة بحجة إحياء ذكرى المسيح، بقي "محمد الأمين" يشاهد الأحداث من نافذته، وتمثل النافذة أحد الأماكن المفتوحة التي تمنح ساكنيها (الداخل والخارج) قدرة على تواصل

---

[1] بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص40.

[2] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص58.

[3] شعرية الفضاء: المتخيل والهوية في الرواية العربية، حسن نجمي، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000، ص32.

من نوع ما دون أن يفارق كل منهم مكانه وقدرتها على إضفاء أبعاد أخرى على المكان ومنحه عمقا يسمح بإحضار العديد من مناظر والمرئيات من خارج البيت إلى داخله[1]، وقد منحته هذه الأحداث التفكير في الحنين إلى أهله، كان يود النزول إلى "برج إيفل" لكنه رفض لَيَّلاَ يزداد عليه الإحساس بالوحدة "كنت أود النزول إلى برج إيفل ولكني أحجمت بعد أن سكنني الإحساس بالوحدة الذي قد يزداد إن أنا رأيت الأزواج هناك"[2]. عندها أتت مضيفة الفندق ودار بينهما حوارا، وذات يوم خرج ليتسكع في شوارع باريس ليحتفل بهزيمته أمام المضيفة التي تمكنت من أن تنسيه حضن سهام وتنقله إلى حضنها، فيعتبر الشارع أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي ستشهد حركة، الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوّها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها وعملها[3]، عندها أحس بالخطأ مع فتاة الفندق وتذكر خطيبته سهام فأوصله تسكعه إلى قلب باريس، فدخل إلى محل للمجوهرات لكي يقتاد منه هدية من أجل الخطيئة التي اقترفها في حق حبيبته، عندها أفهمته صاحبة المحل أن باريس هي المدينة الوحيدة التي تعتبر أن الخطايا مجرد إضافة لرصيدها في التميز "لا تتأسف كثيرا على اقتراف الخطيئة مادمت في باريس"[4].

---

[1] رؤية المكان في روايات يوسف السباعي "دراسة فنية تطبيقية"، رضا السيد العشماوي محمد، ص85.

[2] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص62.

[3] القارئ والنص (العلامة والدلالة)، سيزا أحمد قاسم، المجلس الأعلى للثقافة، 2002، ص66.

[4] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص66.

هـــ/- في فصل دولاكروا مرة أخرى:

المكان المفتوح عكس المكان المغلق. والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحـــث في التحـــولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية والاجتماعية ومدى تفعلها مع المكان. إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول[1].

ومن هذه الأماكن فرنسا التي تحدث عنها "محمد الأمين" لأخوه "سعيد" حين عمل في شركة نظامية، وعند خروجه من غرفة "سعيد" و"أم كلثوم" تغني عن الصبر "... وصفولي الـــصبر ..."[2] وهو كل ما يحتاجه ليتمكن من استيعاب إخوته، وعند عودته إلى غرفته يجدها كما هي إلا لوحة العازفون التي أحضرها معه من فرنسا، فهي تعني له الكثير من الذكريات، أما ذات يوم زاره جاره "أبراهام" في شقته بشارع ماسينا حيث تمثل الشوارع كل الأماكن المفتوحـــة علـــى الخـــارج أو بالأحرى جزءا من العالم الخارجي دون أن تكون لها حدود أو موانع تحول بينـــها وبـــين العـــالم الخارجي وهي تشكل بالفعل مسرحا شاهدا على تحركات الداخلين إليه وعتبة لتنقلاتـــه[3]. وذات مساء أعلن له "أبراهام" عن رغبته في أن يصير صديق له فمحمد الأمين لم يكن بحاجـــة ليعـــرف انتمائه وتوجهه فهو يحب أن يتعامل معه كإنسان عادي لا يهتم بطائفته ولا انتمائه. جاءته أختـــه "سامية" فتحدثا مع بعضهما عن سبب طلاقها عندها أخبرته بأن "جليل" طلبها للزواج بعدما سمع "محمد الأمين" حديث أخته تفهم الوضع وانصرفا من غرفته على صوت أمه وهي منادية لهما على

---

[1] جمالية المكان في ثلاثية حنا مينة، مهدي عبيدي، ص95.

[2] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص69.

[3] دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ (دراسة تطبيقية)، دحماني سعاد، 2008، ص109.

الغذاء وعند جلوسه على طاولة الغذاء تذكر الأيام التي كان يجلس فيها بمفرده في أركان محـــلات "ليل" وهو يبحث عن الطعام، ففي تلك اللحظة فكر أن يقوم ويحتضن الجميع رغم كـــل تلـــك الملامات التي يُبدونها نحوه وعندما يمر بجانب غرفة أخيه "دحمان" الذي لم يصارحه بـــأي شـــيء، تحدثوا مع بعضهما البعض وهما عائدان من المستشفى لزيارته أبوهما حين أقنعه "محمد الأمين" ليس بإمكانه الزواج بفرنسية عندها تفهم "دحمان" وضعيته لأنه بالنسبة له كفخر لعائلته حيث قال له: "نحن إخوة"[1] فقد كان يتمنى محمد الأمين سماع هذه الكلمة منذ عودته. فقد كان يعتقد أن فتحه لمكتب الدراسات سيفتح له باب قلبه من جديد وأخته سامية التي سلمت مفتاح قلبه لـــصديقتها لتكون مساعدة له في المكتب "أختي سامية التي حملت مفتاح قلبي يوما إلى التي كانت صديقتها"[2] وعند وصوله إلى البيت استقبلته سامية ببعض الأسئلة الأنثوية فأدرك أن صوفيا بلغتها بما جـــرى بينهما لكنه أغلق باب الحديث وأثبت لها بأنه لم يكلمها في شيء.

و/- في فصل مواعيدنا الافتراضية:

نقصد بالانفتاح اللامحدودية واللاانغلاقية وقد تجسد ذلك عن طريق تلاشي الأطـــر، ســـواء كانت أطر حيزية يحدثها الطابع المادي للمكان أو أطر انطباعية تنشأ نوع الرؤية والإسقاط الموجه للمكان[3].

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص85.

[2] السابق، ص87.

[3] شعرية الفضاء، حسن نجمي، ص83.

لقد غزت الأماكن المفتوحة في هذا الجزء وهذا يرجع إلى تنقلاته بفرنسا وحلوله بها لفترة من الزمن، فقد كانت تهديدات التصفية تلاحقه في الحي الذي مكث به، ولكن عندما استأجر شقة في شارع ماسينا أدرك معنى أن يحبه الناس في الغربة "... ولكني عندما استأجرت شقة في شارع ماسينا أدركت معنى أن يجبك الناس في الغربة ..."[1]، فعند سَرْده لصوفيا عن رحلته التي كان انطلاقها من مطار هواري بومدين يعد مكانا مفتوحا بما أنه مرفق يخدم جميع الناس، إلى مطار شارل ديغول بباريس، وعند وصوله إلى مدينة ليل استأجر شقة بنفسه لكي يستقل وحده سعيدا لكن تلك الحي لم يكن يشبه في مظهره ما يمكن أن نسمعه عن أحياء مدن فرنسا "... الجدران المكتوبة بأعهر العبارات، القاذورات المنتشرة على عتبات الأرصفة المنسية منذ زمن ..."[2] فشعر بنوبة من خوف بعد نوبة فرح بسبب المكان الذي كان أشبه بفضاء مر عليه الموت منذ قليل، لقد كان يفتح نافذة غرفته المطلة على الشارع الرهيب ليروّح عن نفسه، تعد الشوارع الوجه الظاهر للمدينة، إذ هي أول ما يقابلك عند دخولك لأي مدينة، وتكتسي الشوارع دلالات عديدة، فمنها كون الشوارع تعج بالمارة في نشاط أو خمول، أو ديمومة، أو انقضاع، فكل حالة ما تدل عليه[3]، فكان من الصدف أن يلتقي بهشام وهو جالس على كرسي في الوكالة العقارية فأجرى محادثة معه، رافقه ليستأجر شقة، أما شارع ماسينا يختلف عن الأحياء والشوارع الأخرى، توجه إلى العمارة وعندما فتح الباب رأى "سيلفيا" لأول مرة التي كانت ملامحها تجعله يعقد العزم على الاستقرار

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص90.

[2] السابق، ص91.

[3] بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحميداني، ص65.

النهائي و لم يمضي وقت على إقامته تمكن من التعرّف على مختلف جنسياتهم وطوائفهم، فسيلفيا بالنسبة له كصديقة قديمة أو أكثر فسألها عن الشقة التي تقابل شقته فأجابته أنه يسكن في تلك الشقة رجل شاذ يدعى "أبراهام" ونصحته بأن لا يخالطه، وفي الصباح عزم التوجه إلى محطة قطار TGV وقطع تذكرة سفر إلى بروكسل وعند عودته وجد سيلفيا تنتظره على عتبة بابها، وفي صبيحة الغد هاتف هشام محمد الأمين ليخرجا مع بعضهما البعض، فأطلعه هشام على برنامج اليوم في وصف الأماكن المجهولة، فتذكر محمد الأمين التحفة التي اقتناها من بروكسل وعندما دخل إلى الفندق في ساعة متأخرة تناول عشاءه وصعد إلى غرفته إذ تعين عليه الإبكار لحضور موعد مدير صالة العرض، قبل أن ينام جاءته مكالمة من صديقه هشام ليطمئن عليه ثم تلتها مكالمة من بلاد البحر والنخيل أجراها أنيس ليعلمه بمَقدمهِ إلى فرنسا، لكن وجوده في ليل صعب من لقائهما، ليلتها بات يحلم بشوارع مدينته وأمه وأبيه كأنه يعانقهما وعند عودته إلى ليل كانت السعادة متمكنة من حواسه مرجعا ذلك إلى كل ما حققه من روائع "... أنيس ولقائي به الذي جعلني أشعر وكأنني في الجزائر بحواريها وضوضائها المغرقة في الحنين والجمال والشمس ..."[1]، وعندما أحس بالسعادة لأنه أنهى مهمته بنجاح بالغ.

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص108.

ي/- في فصل مواسم الحب والحنين:

المكان بمثابة الحيز الذي تحويه طيلة حياته وهو ليس جامعا غير قابل للتفاعل بل هو متفاعل معها يستجيب لها ويتأثر بها "فالمكان في حركة أخذ وعطاء مع الشخصيات الروائية وأحداثها بتوجه بوجهتها ويرتبط بحركتها ويقدم بما يدفع أحداثها إلى الأمام دائما"[1].

وقد تجلت الأماكن في جزء مواسم الحب والحنين بدأ بمدينة قسنطينة التي كان يحكي عنها "أبراهام" الذي تركه أبوه بها وذهب إلى "أورشليم" وهي مدينة يهودية "ما كان ليحدث كل هذا لو لم يفكر والدي في هجر أمي، كنت صغيرا و لم أكن أفهم مما يحيط بي شيئا، قالت لي بأنه ذهب إلى أورشليم وصدقتها، لكن اتضح لي بأنه لم يغادر فرنسا منذ جاءها من قسنطينة شابا يافعا"[2]، أمه هي الأخرى تركته في "مركز رعاية" فقد كان دائما في ذاكرته. فبقو إلى وقت متأخر من الليل يتحدثون عن الوطن والأصدقاء وأشياء أخرى، فهو مشتاق إلى وطنه وأهله كل يوم جمعة بعد عودته من عمله جرت العادة أن يتسوق تحسبا لنهاية الأسبوع وهو عائد في تلك الجمعة من عمله عرج على مقهى "الميموزا" ويرتبط بهذه المقهى لسببين، الأول لأنه تذكره بأشجار الميموزا في بلده والثاني أنها احتوته من برد الشتاء العنيف. تعرف على سكان البناية التي يتزل فيها ومنها "بتريشيا" و"بيتي" و"أبراهام" و"سيلفيا".

---

[1] جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، ص17.

[2] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص118.

ثانيا: الأماكن المغلقة :

أ/- في فصل أول المواعيد أول الخيبات:

الأماكن المغلقة هي التي ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره والشكل الهندسي الذي يروقه، ويناسب تطور عصره، وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح، وقد تلقف الروائيون هذه الأمكنة وجعلوا منها إطار لأحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم[1]، والآن نحن بصدد دراسة الأماكن المغلقة التي وردت في هذا الجزء القليلة الوجود وهذا يتجسد عند وصول محمد الأمين إلى الوطن محاولا الإلمام بملامح البيت الذي كان يمكن فيه ولقد جعل "محمد الأمين" البيت مسرحا للأحداث وتحرك الشخصيات لم يرتكز على وصفه وتجسيد الغرف والأثاث والإتساع والضيق والجمال.

باحثا عن أهم دعائم هذا البيت الممتلئ بعطر الأمومة والمتضمخ بروائح الهجران ورغم الحنان الذي وجده في أمه إلا أنه لم يجد أبوه الذي بحث عنه في جميع أركان البيت. ووجد أخوه "لزهر" و"دحمان" الذي عاتبوه على مجيئه فارغ اليدين وازداد إحساسه بالذنب بعدما سمع هذا الكلام من أخويه عرف أن أبوه في المستشفى فذهب لزيارته محرقا مفاجأة دحمان فاحتضنه بقوة زاده هذا الإحساس بإحساس الطفولة. أما أمه فبقيت واقفة أمام عتبة الباب منتظرة وصوله "أمي واقفة على عتبة الباب تنتظر وصولي"[2]. هنا قام "محمد الأمين" بمفاتحة أمه في موضوع سهام إلا أنها لم تريد الحديث عنها وتطلب منه نسيانها، ذهب إلى أخته سامية لتخبره عن سهام لأن أمه غلقت أمامه

---

[1] بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، الشريف حبيلة، ص204.

[2] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص14.

باب الحديث عنها، فهو متيقن أن سهام لازالت خطيبته إلا أن اليقين خيب ظنه و لم يكن يتوقع أنها انخطبت إلى شخص آخر.

ب/- في فصل مواعيد بتوقيت العطر:

إن فكرة الانغلاقية والانفتاحية، فمكان مغلق ومكان مفتوح، فهي مسألة نسبية تحتكم إلى زاوية النظر، فما أراه مكانا مغلقا، وعلى سبيل المثال لا الحصر (البيت، السجن) يراه غيرنا مكانا مفتوحا، وبهذا يصبح المكان المعادي المناوئ أليفا ومحببا[1]، لم يقل عزّ وجل على لسان سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾[2].

تعد الأماكن المغلقة في جزء مواعيد بتوقيت العطر قليلة مقارنة بالأجزاء الأخرى لأنه تحدث على العالم السفلي الذي هو أفضل للكثير من الحالات التي تتطلب السرية والتستر كبيع المخدرات والتجارة بالأجساد الرخيصة الموصوفة "... بشكل يثير الشهوة والقرف في المناطق المعتمة للأنفاق..."[3].

أي أن هذه الأمكنة عندهم ادفع وخذ ما أردت وإن لم تكن من المستقرين فيمكنك ممارسة الجنس، على الواقف والانصراف وعندما كان يتجول هو وصديقه أنيس في شوارع المدينة احتضنه ليستجمع فيها شتات ذكرياته الجميلة في الأماكن الحميمية التي قضى فيها أجمل أوقات حياته

---

[1] شعرية الفضاء المغلق، ريمة برقوق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص26.

[2] سورة يوسف، الآية 33.

[3] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص26.

وكان موعدهم الأول في مطعم وقد طلبوا من النادل بعض الأكلات التقليدية الشامية وكان أنيس يتأمله وقال اعتقد أنه لبناني، وبعدما تناولوا العشاء واتجهوا إلى الفندق الذي حجزوا لهم بـــه مـــع تمكنه هو الآخر من الحصول على غرفة بالقرب من غرفة أنيس وبعدما سهروا واتفقوا على برنامج اليوم التالي وكيف سيتم اللقاء بعد أن قضى كلاهما المهمة التي لديه وفي تلك المهمة التي ذهبا فيها تعرف محمد الأمين على الدكتور عمر تودرت أخصائي في علم النفس وبعد رجوع محمد الأمـــين إلى الجزائر وأخذ أخوه لزهر إلى طبيب نفسائي فإذا به الدكتور الذي تعرف عليه في باريس مـــن خلال صديقه أنيس وبعد طول حديث ترك أخوه مع الدكتور ولما خرج لزهر من غرفـــة عمـــر ودخلت قال بهدوء حالته لا تدعوا للقلق وإذا استمر هكذا فلن يفلح معه العلاج بعدها.

ج/- في فصل ما بقي من المرافئ:

يعد المكان من العناصر المهمة في بناء الشخصية الروائية، فلا يمكن أن توجد شخصية بـــدون مكان، فللمكان فضاؤها وحيزها الذي تتحرك فيه[1]، فهو بمثابة الوعاء الذي تتحرك فيه الشخصية فالشخصية لا يمكن أن تعيش خارج إطار المكان، ففي المكان ولدت وعليها ترعرعت ونشأة[2].

أما في هذا الجزء كانت الأمكنة المغلقة فيه كثيرة بعد جزء مواعيدنا الافتراضية وذلك نظرا إلى الأماكن التي كان يرتادها محمد الأمين بحيث سأل أنيس محمد الأمين وهو ينظر إلى اللوحة المثبتـــة على جدار بهو الشقة في شارع ماسينا وهي لوحة دولاكروا فقد كان يستنطق منها جدلية الموت والحياة مع أنه لم تعجبه هذه الشقة في بداية الأمر من حيث الأثاث الموجود فيها، حيث كانـــت

[1] تحليل الخطاب السردي، عبد المالك مرتاض، ص227.

[2] جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، شامين أسماء، المؤسسة العربية لدراسات، بيروت، 2001، ص17.

الشقة محورا لمعظم الأحداث[1]، ولكن بالرغم من هذا كله إلا أنه انتقى لها أجمل اللوحات سوى كان من فنانين انجليز أو غيرها وقد وضعها كلها في بهو الشقة مقابلة لبعضها البعض، أما غرفة نومه وضع بها صور فوتوغرافية مكبرة لوالده وقد اختار هذه اللوحات كلها من رحلته إلى مدينة جادة من محل لبيع التحف التذكارية حين أرشده صاحب المطعم، حيث لم يعجبه شيء في بداية الأمر إلا أن العجوز صاحب المحل فهمه وأرشده إلى الزاوية فتوجه ببصره إلى الزاوية التي أشار إليها كانت جدرانها تحمل عديد اللوحات الجميلة، وفي اليوم الأول لتعيين اجتمعوا بالمدير في قاعة مكتبه كان محمد الأمين واثنين آخرين منهم موظف تونسي وآخر من الهند كانت لديهم الكفاءة في الأداء حيث وقعوا في مرمى الرقيب الصارم الذي لا يرى من حل للتقصير في العمل وإثارة المشاكل إلا الفصل والترحيل، وفي يوم ما وجه محمد الأمين حديثه إلى صديقه أنيس الذي كانت طبيعته لا تتغير في أعتى الظروف.

جلس على الأريكة المقابلة لي مطأطأ الرأس وتحدث دون أن يحاول رفعه، لَعِبت "الأريكة" دور الخلفية المكانية ذات الدلالة، ومن مشاهد الوصف العام أو الذكر المجرد[2]، "... غادرت الجزائر بمنحة مدفوعة من الجامعة لحضور ملتقى حول العنف الأسري ..."[3].

وبعدما حدث أنيس صديقه بكل شيء عن مغادرته الجزائر نصحه بكل شيء يعرفه عن بلاد الغربة وما مر" به محمد الأمين في بداية غربته حتى أحس أن لهجته صارت أكثر حدة وأنها طبعت

---

[1] رؤية المكان في روايات يوسف السباعي، رضا السيد العشماوي محمد، ص47.

[2] السابق، ص153.

[3] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص41.

بطابع اللوم، فقد كان عليه الخلود إلى النوم وتجنب لوم أنيس والاستيقاظ المتأخر، حتى أن أنـــيس نام في الصالة وذلك باعتبارها مفردة من المفردات الرئيسية في البيت حيث تحتل مركز البيـــت في الغالب وتطل على معظم مرافقه الأخرى، فقد دارت فيها كثير من الأحداث العـــابرة وكـــذلك الأحداث ككيفية الدلالة في الرواية[1]، "... كان له تشكل رقيق وملامح بريئة تشي بصغر ســـنه، وحداثته في هذه الدنيا، المتشعبة التي لا يفهمها إلا من جرب مرّ الحياة ..."[2].

د/- في فصل اليخطئهم الحب:

المكان المغلق هو الذي يحوي حدود مكانه تعزله عن مكانه الخارجي ويكون أضيق بكثير من المكان المفتوح.

إن هذا الجزء يكاد يخلو من الأماكن المغلقة حيث أيقظته أمه ذات صباح من فراشه لتعلمه بأن صديقه هشام على الهاتف، استقبله بصوت مبحوح مبديا عنه كل أنواع الاعتذارات في تقـــصيره على التواصل معه فتقبل اعتذاره بعبارة واحدة وهي إنك معذور، ودار حوار بينهما بشأن حبيبـــة صديقه هشام وإلى أين وصل اتفاقهما، فأفهمه بأنه زواج تقليدي اضطره إليه أهله بعد أن تخطـــى الثلاثين "... البنية زوينة تبارك الله ولكن القلب وما يهوى ..."[3]، وفي آخر المكالمة قـــال هـــشام لصديقه لا تفعل فعلتي، ففهم من صديقه أنه لم يحب زوجته و لم يعرف طعم الاستقرار ولا مكان في مساحات القلب لمن أخطأه الحب، تذكر محمد الأمين اليوم الذي توجه فيه إلى شقة صديقه

---

[1] رؤية المكان في روايات يوسف السباعي، رضا السيد العشماوي محمد، ص72.

[2] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص42.

[3] السابق، ص55.

وذلك بدعوة منه، تعد الشقة من الأماكن الداخلية المغلقة في الرواية وذلك لكونها داخل المنزل الذي يملكه هشام وهو المكان الذي يرتاح فيه ويفشي فيه بأسراره لنفسه ولغيره مثل صديقه محمد الأمين الذي يرتاح له[1]، ومن ضيوف هشام كانت هناك سيدة تحترف التبصير حيث قالت له: "... سأحسب لك فيما شئت العمل والربح والنساء والسعادة أعطيني اسم أمك وشهر ميلادك وميلادها ستفرحك النتيجة أنا متأكدة ..."[2]، اغتر محمد الأمين بكلام العجوز وأطلعته على أمور كثيرة حدثت متعه إلا أنه لم يصدق ما قالته وبعدما أخبرته ببعض الكلمات والتي حدثت معه بالفعل صدقها.

وهو في مقاعد الجامعة تلقى أولى محاضراته بالنصيب الذي شغل باله من التفكير بحب سهام، فالحب بالنسبة له في رتبة الإجلال والتمجيد، فلم يغيب على ذاكرته يوم كان في باريس وحينما نزل في فندق "واست آند" وصادف ذلك اليوم ليلة رأس السنة الميلادية، فالجميع كان ينظر إلى عقارب الساعة مقتربة من منتصف الليل.

يعد الفندق من الأماكن المغلقة في الرواية، وذلك باعتباره متواجد داخل مكان أكبر منه ألا وهو الحي، بدأ حلمه يكبر وبدئوا يحققون أحلامهم وأصبحت سهام خطيبته، ودع الجميع وودع سهام بموعد غرامي وتعاهدوا على عدم الافتراق حيث سافر نحو مخططاته الكبرى لتحقيقها وهو على السرير الشاسع الذي لا يصلح إلا لجسدين ليؤثثا وحشته ونزعا ما عليهما من ثياب خفيفة ونزل تحت الغطاء الحريري، في تلك اللحظة أدرك ما معنى أن يكون الإنسان محروما حقا، حاول

---

[1] دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال (للطيب صالح)، كلثوم مدقن، 238.

[2] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص57.

تسليم نفسه إلى النوم لكن فوضى المحتفلين كانت تأتيه من بعيد لأنهم كانوا يحتفلون بأعياد الميلاد التي تحسسه بالوحدة وهذا ما يتبينا من خلال القول "... فوضى المحتفلين كانت تأتيني مخنوقة من بعيد فتأزم داخلي طعم الإحساس بالوحدة ..."[1]، في حينها سمع دقات على باب غرفته الشاسعة فتمنى أن تكون تلك المستخدمة قد عادت إليه وهو مع المستخدمة على سرير الوحشة حاول إشباع إحساس الرغبة بكل الطرق المتطرفة، وبما تعرف هي من أساليب الجنس المستحدثة باريسيا، حيث يمثل الباب الداخلي مداً ثانويا يفصل بين الغرف والحجرات وكل باب كما تقول إحدى الناقدات "عائق وممر، إغلاق وفتح"[2].

هـ/- في فصل دولاكروا مرة أخرى:

تتميز هذه الأماكن بنوع من الانسداد والانغلاق، حيث يتعرض فيه الإنسان إلى سلب حريته وقد ورد في رواية (عطر الدهشة) فضاء البيت[3]، حيث يتحدث عن رجوعه من فرنسا إلى أرض الوطن وهو في بيتهم يتذكر الرائحة التي تركها قبل مغادرته لازالت كما هي حتى الآن، أخوه دحمان يتقاطع معه في البيت ويسقط عليه اللوم لأنه جاء من فرنسا و لم يحقق الأمنيات التي كانوا يتمنوها أهله كما يتبين من خلال هذه المقولة "... لازال دحمان يتقاطع معي في البيت، ينظر إلى النظرة نفسها المليئة باللوم ..."[4]، عند قراءتنا المتينة لرواية (عطر الدهشة) نجد أن البيت حمل الكثير من الدلالة والتي أعطت روحا جديدة للرواية، حيث نجد أن البيت مكان مغلق اختياري وهو

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص63.

[2] مصر والولادة النانية الرحلة في كتابات ميشيل بوتور، مجلة عالم الفكر، الكوين، مجلد17، ع2، 1986، ص285.

[3] بنية الخطاب السردي، في رواية السمك لا يبالي، أحلام مناصرية، 2011، ص117.

[4] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص68.

مصدر الألفة والطمأنينة والراحة[1]. وعندما سمع أغنية أم كلثوم ترتفع من حجرة أخيه سعيد فاتجه نحوه، تحدث هو وأخوه سعيد عن إن كان قد أخطأ عندما ترك الغربة وعاد من أجل الشعور بالراحة والأمان، فخرج من غرفة أخيه سعيد على صوت أم كلثوم وهي تغني، فذهب إلى غرفته ليجدها كما هي الشيء الوحيد المتبدل فيها هو اللوحة التي أحضرها معه من فرنسا، وحرص محمد الأمين أن تكون هذه اللوحة في غرفته لأنها تعني له الكثير من الأشياء ومنها الذكريات الجميلة ريثما هو جالس مع أمه التي تحاول أن تنسيه كل ما عانه في بلاد الغربة وبينما هي تتحدث محاولة أن تنسيه موضوع سهام التي لم تعد من نصيبه، أراد أن يقول لأمه أن سهام لم تعد في تفكيره إلا أنه كتم ذلك في نفسه، تذكر اليوم الذي كانت فيه أخته سامية تمر بباب غرفته في الأيام التي كان سيسافر فيها، وبعد ما غادر وصله خبر زواجها من شاب، لديه منزل ومستقر في عمله إلا أن الظروف القاسية قلبت كل الموازين التي كان أهل سهام يريدونها إلا أن جليل صارحها وهو جالس على حافة السرير بأنه لا يستطيع أن يوفر لها كل ما تريد فبعد أن صارحها تحطمت أحلامها، خرج محمد الأمين من غرفته ليضع البصمات الأولى على الطريق الصحيح بعد أن أزاح عنه دحمان كل تلك الهم، وأخته سامية رشحت له صديقتها لتساعده في أمور المكتب وأيقظته ذات صباح لتخبره بأن لديها صديقة تكون مناسبة للعمل معه، فوافق محمد الأمين وأحضرت سامية صديقتها لتعمل معه ومرّ وقت طويل وصوفيا تعمل معه في المكتب، وذات يوم أوصلها إلى منزلها، في السيارة تذكر اليوم الذي خرج فيه مع بيتي لأول مرة "... تذكرت وأنا

[1] جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994، ص38.

أقود السيارة أول مرة خرجت فيها مع بيتي ..."[1]، وهو في السيارة شغل قرص الأغاني التي أمدته إياه بيتي، فساد صوفيا صمت لا معنى له فلم يستطع أن يكلمها إلا في أمور العمل، وفي صباح اليوم التالي وجد صوفيا في المكتب على غير عادتها وضعت ورود باللون الذي أحبه على المكتب وقد أخبرته أن أمها قد أعجبت بك وهي قلما تبدي ملاحظة كهذه، إلا أنه يقول في نفسه لم أنزل حتى من السيارة، فكيف رأتني أمها، فأدرك أن أخته سامية لها يد في هذا الموضوع.

و/- في فصل مواعيدنا الافتراضية:

إن الحديث عن الأمكنة المغلقة هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت والقصور، فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية، أو كأسجية السجون، فهو المكان الإجباري المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان، أو قد تكون مصدرا للخوف[2].

وانطلاقا من ذلك نلاحظ الأماكن المغلقة في هذا الجزء أكثر حضورا من غيرها، حين كان يسرد "محمد الأمين" الفترة التي عاشها في فرنسا بين الشقق لا يفصلها إلا الألم والحزن حيث تمثل الشقة مساحة مكانية مغلقة في البيت تقوم بوظيفة فنية منفصلة عن وظيفتها الاستعمالية وتحتل شقة "محمد الأمين" موقعا أثيرا بين حجرات البيت، فقد اختلط فيها الزمان بأبعاده (الماضي والحاضر والمستقبل)، والمكان على تنوعه القديم والجديد، والسلبي والإيجابي، الفني والاستعمالي،

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص88.

[2] جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، مهدي عبيدي، ص43.

المفرج والمحزن كان "محمد الأمين " هو المحور الذي غطىّ مساحة هذا المكان[1]، وبعد تنقلاته من مطار إلى آخر وصل إلى مدينة ليل التي استأجر بها شقته لوحده، بعد أن أوقفته سيارة أجرة أمام العنوان المطلوب، فقد كان قلبه مقبوضا بسبب القدر الذي رماه في هذه البقعة، وعندها صعد إلى الطابق الأول للبناية دخل شقته كانت تشبه غرفة واسعة بداية بغرفة الجلوس وانتهاء بالحمام الذي يمثل أكثر مرافق البيت حيوية وضرورة، نظرا للحاجة الملحة التي يمثلها بالنسبة لساكني البيت كمحل للنظافة والتطهير[2].

أسبوعان في تلك الشقة كفيلين بمنحه أنوار فرنسا فيحاول جاهدا ألا بقف إلى النافذة لئلا يصطدم باثنين يمارسان الجنس على قارعة الطريق ولكنها أتت ساعة الفرج عندما هاتفه الوكيل العقاري "وبعد طول انتظار هاتفني الوكيل العقاري بعد أن ملّ من مكالماتي التي كنت أرجوه فيها إيجاد البديل"[3]، وبعد أن ملّ من الترحال التقى بصديقه هشام جالسا على كرسي في الوكالة العقارية، عندها نصحه بشقة في مكان هادئ وجميل، فتسلم العنوان والمفتاح من الوكيل، أوقفته سيارة الأجرة أمام بناية عالية توجه إلى باب العمارة، هنا يسكن حسين في الطابق الأرضي يوم دخل محمد الأمين انبهر بالطراز العربي الأصيل حين وجد نفسه قد تمكن من التعرف على أغلب المقيمين بالعمارة لكن قليلة هي الأبواب الموصدة فقد كان يسأل سيلفيا عن ساكني الشقق "... ورغم أني كنت سعيدا بمعارفي إلا أن شيئا في طبيعتي كان يدفعني لتوسيع هذه الدائرة، فكنت

---

[1] دلالة المكان في رواية القصرين، نجيب محفوظ، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، ع7، ص255.

[2] رؤية المكان في روايات يوسف السباعي، رضا السيد العشماوي محمد، ص81.

[3] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص94.

أسأل سيلفيا من حين لآخر عن ساكني شقق لم أر أحدا يخرج منها ..."[1]، ولكن عندما أخبرته سيلفيا عن الشقة التي تقابل شقته يسكنها رجل شاذ حينها عزم على تغيير الجو، يومها هاتفه أنيس الذي وعده بمفاجأة ليعلمه بمقدمه إلى فرنسا.

ي/- في فصل مواسم الحب والحنين:

المكان مجرد فضاء فارغ تصب فيه تجارب الإنسانية، إنما يتعلق بما تمليه عليه الخطط السردية، وبذلك يتوزع المكان كسلسلة من المحطات التي لا وظيفة لها، إلا بتفاعلها مع رحلة البطل، ومن خلال تلك المحطات تطرح مجموعة من الإشارات الشكلية التي تساهم في تفكيك مقاطع ومن ثمة تؤدي إلى كشف الأماكن[2]. ذكر في هذا الجزء عدة أماكن منها مفتوحة ومغلقة فكانت متقاربة إلى حد ما، لكن الأماكن المغلقة كانت أقل لأن "محمد الأمين" كان في الغربة وكل مكان يعيش فيه يذكره في وطنه "الجزائر". فحين دخل شقته لم يكن يفكر إلا في الراحة في كل ذرة حية كانت فيه، المكتب الذي يشتغل فيه بحيث كان يرى مخططات الطرد ترسم على طاولة مدير المستخدمين لأتفه الأسباب أهمها مغادرته قبل انتهاء وقت العمل، فاستدعاه المدير وشدّد عليه وهدده بخصم أيام من راتبه، دخل إلى كافيتيريا "ميموزا" وهو يلتفت في كل أنحاء المقهى لعله يجد "باتريشيا" أو "بيتي" فهذه الأخيرة له معها أكثر من حكاية مع العلم أنها آخر من تعرف به من الأصدقاء في "ليل" فيعد المقهى مكانا اجتماعيا فحوليا، وإذا كان المقهى يحظر في الرواية العربية عموما

[1] السابق، ص101.

[2] مدخل إلى السيميائيات السردية، السعيد بن كراد، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، 1994، ص87.

"كمكان جمالي، فيعتبر علامة من علامات الانفتاح الاجتماعي والثقافي"[1]، وبالتالي تغـــدو هـــذه الأماكن في بعض الروايات مكانا لاستيراد الحرية والمستلبة في أماكن أحرى[2]، فإن المقهى في هذه الرواية لا يميل أبدا إلى مثل تلك الدلالات، فالمقهى هنا يبقى متواصلا مع بقية الأماكن السابقة[3]. فكانت "بيتي" من أفضل وأقرب الأصدقاء إلى قلب "محمد الأمين" فالمقهى الذي يرتادها في أيامـــه الأولى كانت تحسسه بقهوة المساء في بيتهم الذي كان يرتشفها مع عائلته، لقد جرى استحـــضار البيوت في هذا المتن الروائي، بغية الكشف عن سطوة الزمن، وامتداده إلى كل ما يؤثـــث هـــذا الفضاء المديني فإن البيوت كما يقول باشلار: "جسد وروح"[4]، فكان كلما يذهب إلى المقهى يجد "بيتي" هناك فاليوم افتقدها و لم يراها فذهب إلى بيتها لزيارتها ويسألها عن سبب عدم مجيئها.

فكلما يأتيه صديق يذهب إلى المطبخ ويحضر القهوة، في ذلك اليوم كان معه صديقه أبراهـــام الذي كان دائما يأتيه لمشاهدة الأخبار، لكن في ذلك اليوم أصرّ "محمد الأمين" أن يعـــرف كـــل شيء عنه وكانت لديه الرغبة الشديدة وسؤاله عن أشياء عديدة تعتبر لغز، كما استغل محمد الأمين دخول بعض شخصياته إلى المطبخ ليعرض لنا صورة من الداخل للعمليات التي تتم به بالإضافة إلى بعض محتوياته وأدواته الأساسية ومن تلك الصور عملية "إعداد الطعام"[5]. لكن صـــديقه أبراهـــام أغلق باب الحديث قبل أن يُفتح.

---

[1] جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي، ص195.

[2] نفسه، ص197-198.

[3] البنية الزمانية في رواية (الرماد الذي غسل الماء)، عز الدين جلاوجي، قمرة عبد العالي، ص80.

[4] جماليات المكان، غاستون باشلار، ص38.

[5] رؤية المكان في روايات يوسف السباعي، رضا السيد العشماوي محمد، ص78.

دقّ بعد لحظات جرس الباب فإذا بـــ"بيتي" جاءت لتشارك "محمد الأمـــين" الغـــذاء كمـــا صرحت بذلك وهي داخلة إلى البيت "كان الجرس يرن، فتحت الباب وإذا بي أقابل بـــيتي الـــتي جاءت لتشاركني الغذاء"[1].

ثانيا: ملخص الأماكن المفتوحة والمغلقة لرواية عطر الدهشة

1- الأماكن المفتوحة :

يعد المكان من أهم المكونات الأساسية في عمل الروائي ويشغل حيزا كبيرا في بينته الـــسردية، ويشكل مع باقي الأمكنة فضاء الرواية الشامل[2].

لقد غزت الأماكن المفتوحة في هذا الجزء وهذا يرجع إلى تنقلاته بفرنسا وحلوله بها لفترة من الزمن، فقد كانت تهديدات التصفية تلاحقه في الحي الذي مكث به، ولكن عندما استأجر شقة في شارع ماسينا أدرك معنى أن يحبه الناس في الغربة "... ولكني عندما استأجرت شـــقة في شـــارع ماسينا أدركت معنى أن يحبك الناس في الغربة ..."[3]. ويشكل المكان عنصر من عناصر العمل الفني فهو دون سواه، يثير إحساس بالمواطن وإحساسا آخر بالزمن وبالمحلية حتى لتحسبه المكان الذي لا يحدث شيء بدونه، فقد حمله بعض الروائيين بلادهم، مطامح شخوصهم[4]. وحيث يعتبر جزء مـــا بقى من المرافئ أقل من جزء مواعيدنا الافتراضية انطلاقا من الأماكن المفتوحة التي برزت بـــشكل كبير وهذا من خلال رحلاته المتتالية من محل إلى آخر، ومن متحف إلى آخر لتعرفه على أنـــواع

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص121.

[2] المرأة في الرواية الفلسطينية، زكي العيلة، رام الله، 2003، ص223.

[3] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص90.

[4] دلالة المكان في رواية بين القصرين، نجيب محفوظ، ص248.

الفنون التشكيلية وأول لوحة تم اختيارها هي لوحة العازفون المتجولون لـ"دولاكـروا" والـتي كانت تتحدث عن الحياة والموت.

لقد أدرك الإنسان البدائي بفطرته أهمية المكان، وسر انجذابه إليه وتعلمه به، وقـد عـاش في أماكن متعددة ومختلفة جعلته ينجذب نحو المكان ويظل متعلقا به[1]، بحيث يعدّ جزء أول المواعيـد أول الخيبات أقل من جزء ما بقى من المرافئ وذلك يتجلى في لقاءاته بينه وبين أهله، حين كـان "محمد الأمين" يتذكر ما حدث له في السنين الماضية، وهل لازالت أمه تذكر الـدقات الـثلاث المتتالية التي تميزه بها عن غيره يرتبط الإنسان ارتباط إيجابيا بذلك المكان الذي عدا محورا أساسيا من محاور القضية الإنسانية التي تستمد من ذلك المكان مظاهر القوة والشجاعة، لأنه يمثـل المـأوى الوحيد لمستودع الذكريات الراسخة في ذهن الإنسان الذي أمضى شطرا كبيرا من غـيره بـين أحضانه فهو مهد الطفولة وذكرياتها[2].

ولكن كان جزء أول المواعيد أول الخيبات، أكثر من جزء مواعيد بتوقيت العطر لأن "محمـد الأمين" كان يزور الأماكن من خلال مواعيده مع أنيس وتعرفه على البلاد التي يسكنها حاليا، فقد كان ينتظر صديقه أنيس أمام مدخل المترو لعله يجده بين المارين. إن المكان من أهم العناصر الـتي تشكل جمال النص. إذ أن المكان الجغرافي يتبنى لغة لتشكل النص عبر الجمالية المكانية، حيث تبرز تعامل الراوي مع العنصر المكاني وجوانب رؤيته له.

---

[1] نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، العبيدي حسن، دار الشؤون الثقافية العامة، مصر، 1978، ص17-18.

[2] صورة المكان الفنية في شعر أحمد سقاف، بدر نايف الرشيدي، ص10.

والأهداف المتوخاة من ذلك[1]، ويلي هذا الجزء جزء مواسم الحب والحنين وقد تجلت فيه الأماكن بدءا من مدينة قسنطينة التي كان يحكي عنها "أبراهام" واشتياقه إلى الوطن. ويلي هذا الجزء جزء دولاكروا مرة أخرى ومن هذه الأماكن فرنسا التي تحدث عنها محمد الأمين لأخوه سعيد حين عمل في شركة نظامية وعند خروجه من غرفة أخوه سعيد وكل ما يحتاجه ليتمكن من استيعاب عقليات إخوته هو الصبر، وعند عودته إلى غرفته يجدها كما هي إلا لوحة العازفون التي أحضرها معه من فرنسا والتي تعني له الكثير من الذكريات. أما بالنسبة لجزء اليخطئهم الحب، فكان من أقل الأجزاء الواردة في هذه الرواية فالأماكن المفتوحة التي اختارها "محمد الأمين" ميدانا لحركة الشخصيات الرئيسية والثانوية، بحيث كان يحكي واقع الحزن والذكريات الأليمة التي مرت به محاولا محيها عبر النسيان.

2- الأماكن المغلقة :

إن التلاعب بصورة المكان في الرواية يمكن استغلاله إلى أبعد الحدود، فإسقاط الحالة النفسية أو الفكرية للأبطال على المحيط الذي يوجدون فيه يجعل للمكان دلالة تفوق المألوف كديكور أو وسط يؤطر الأحداث[2]، بحيث يعد جزء "مواعيدنا الافتراضية" من أكثر الأجزاء تجسيدا للأماكن المغلقة لأنه كان يسرد الفترة التي عاشها بين شقق فرنسا وتنقلاته من مكان لآخر، ومعاناة الغربة التي كانت تلاحقه، حيث يعد المكان الأرضية التي تتحرك عليها الأحداث، والصراع بين

---

[1] جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر،محمد الصالح خرفي، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه العلوم، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية الآداب واللغات، 2006، ص1.

[2] اتجاهات الرواية المصرية، شفيع السيد، دار المعارف، مصر، 1978، ص24.

الشخصيات في إطار المتن الحكائي المتعامل لا يحدث في فراغ بـــل في أزمنـــة وأمكنـــة متعـــددة ومحددة[1]، ويليه جزء "مواسم الحب والحنين" الذي تشهد أيضا وجود نسبة معتبرة من الأمـــاكن المغلقة بما أنه عاش في الغربة والشقق التي كان يلجأ إليها والمقهى التي يرتادها من حـــين لآخـــر لتكون المكان الذي تعرف فيه على الزميلتين "باتريشيا" و"بيتي"، فالمكان ليس مساحات خرســـاء جامدة إسمنتية من جدران وسقف، بل هي أدوات وتشكيل روائي مـــشحونة بطاقـــات إشـــعاع وظلال تنعكس على الحدث الروائي والشخصية وحوارها ولغتها، ولم يكن اختيار "نجيب محفوظ" للمكان اعتباطا بل يخضع لاعتبارات جمالية وفنية[2]، ليأتي بعده جزء "دولاكروا مرة أخرى" حيث يتحدث عن رجوعه من فرنسا إلى أرض الوطن وهو في بيتهم يتذكر الرائحة التي تركهـــا قبـــل مغادرته التي مازالت كما هي حتى الآن، فأصبح المكان مرآة الإنسان وهاجسه الذي يـــراوده في كل لحظة، ويشغل تفكيره بين حين وآخر[3]، ويتلوه جزء "ما بقي من المرافئ" التي يـــسرد فيهـــا تنقلاته بين المحلات لاقتناء التذاكر والتحف أما الأماكن المغلقة في جزء "أول المواعيد أول الخيبات" تقل عن الجزء السابق، ويظهر هذا عند وصول "محمد الأمين" إلى الوطن محاولا الإلمـــام بملامـــح البيت الذي كان يسكن فيه "لأجدني ذات أصيل واقفا على عتبة باب لم يختلف عليّ صورته منذ

---

[1] المرأة في الرواية الفلسطينية، زكي العيلة، ص223.

[2] دلالة املكان في رواية بين القصرين، نجيب محفوظ، ص249-250.

[3] صورة المكان الفنية في شعر أحمد السقاف، بدر نايف الرشيدي، ص10.

سبع سنوات"[1]، بحيث يعتبر المكان كيانا اجتماعيا يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه[2].

فتعتبر الأماكن المغلقة في جزء "مواعيد بتوقيت العطر" قليلة بالنسبة للجزء السابق فكان يسرد الأحداث التي جرت في العالم السفلي الذي هو أفضل للكثير من الحالات التي تتطلب السردية والتستر "بشكل يشير الشهوة والقرف في المناطق المعتمة للأنفاق"[3]. فلكل مكان خصوصية في التأثير على الشخصيات الروائية، ونوعية التأثير لابد أن تختلف من مكان لآخر بحسب طبيعة المكان الذي تعيش فيه الشخصيات[4].

وهذا ما برز في جزء "ليخطئهم الحب" الذي يعتبر من أقل الأجزاء للأماكن المغلقة وتذكر في نفسه الذكريات التي مرّ بها، وعمل المستحيل لمحوها عبر النسيان لكي لا يجرح مشاعره بسبب الجرح الذي خلفه بقايا الحب عن خطيبته سهام.

---

[1] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص7.

[2] الرواية والمكان، نصير ياسين، ج2، وزارة الثقافة، بغداد، 1995، ص16.

[3] عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، ص26.

[4] الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم، جنداري إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 2001، ص242.

خاتمة

بناءا على الأهداف التي وضعت في مقدمة الدراسة وهي السعي إلى معرفة المكان ودلالتـــه في الرواية الجزائرية المعاصرة، سنحاول أن نرصد فيها أهم النتائج التي توصل إليهـــا البحـــث والـــتي سنلخصها في النقاط التالية:

1- المكان مكون أساسي من مكونات العمل الروائي لا يمكن الاستغناء عنه.

2- المكان في العمل الروائي لم يعد مجرد خلفية تقع فيها الأحداث، بل أصبح يـــوحي بـــدلالات عديدة.

3- المكان عنصر روائي ليس معزولا عن مكونات السرد الأخرى، كالشخصية والزمان والحدث، فالمكان يعكس صفات الشخصيات الداخلية والخارجية كما يساهم أيـــضا في ســـير الأحـــداث وتسلسلها وترابطها، بل يتشكل من تطول الأحداث.

4- تدور أحداث "عطر الدهشة" في أماكن عديدة تمثلت في الشقة والعمارة والمقهـــى باعتبـــاره أماكن مغلقة ومفتوحة في الرواية.

5- استخدم "محمد الأمين" عنصر تشويق في روايته من أول صفحة إلى آخرها حيث يترك إحدى القصص فجأة وأنت في أشد الشوق لمعرفة بقيتها، ويبدأ في سرد قصة أخرى، ورغم ذلك فإنك لا تستطيع إذا شرعت في قراءتها أن تتركها دون أن تنهيها.

6- لم يكن اختيار "ابن ربيع محمد الأمين" لعطر الدهشة عشوائيا بل كان المكان هنا بطل أساسي من أبطال هذه الرواية.

7- حمل المكان في الرواية أبعادا كثيرة، حيث تنوعت بين الدلالة الاجتماعية والنفسية والثقافية.

8- لم يعد المكان إطار توجيه للتعريفات الأكاديمية لفن الرواية، وإنما أصبح عنصرا أساسيا قائما بذاته في البناء الروائي، وهذا ما لحظناه في الجانب التطبيقي.

9- سلط الراوي الضوء على المكان حيث تجاوز كونه مجرد ديكور للأحداث وتحول إلى محاور حقيقية في الرواية.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد أسهمنا ولو بالقليل في تسليط الضوء على المكان ودلالته في الرواية الجزائرية "عطر الدهشة" ونستسمحكم عذرا إن لم نوفق في بعض من جوانبه، ولهذا فالمجال مفتوح أمام الدارسين لاستدراك ما لم نصل إليه بعد.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم "برواية ورش"**

أولا: الكتب العربية :

1- إستراتيجية المكان، مصطفى الضبع، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، مصر، 1998.

2- إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، محمد البارودي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 2004.

3- باقات من النثر العربي الحديث (دراسة تطبيقية)، مصطفى محمد الفار، دار الفكر للنشر، عمان، الأردن، 2000.

4- بحوث في الرواية الجديدة، بيتور ميشال، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982.

5- بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، سيزا أحمد قاسم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1984.

6- بناء الرواية العربية السورية، سمر روحي الفيصلي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1995.

7- بنية الخطاب الروائي (دراسة لروايات نجيب الكيلاني)، الشريف حبيلة، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2010.

8- بنية الخطاب السردي في رواية السمك لا يبالي، أحلام مناصرية، 2011.

9- بنية الخطاب الشعري (دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمنية)، عبد المالك مرتاض، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1986.

10- بنية السردية في الرواية، عبد المنعم زكرياء القاضي، تر: أحمد إبراهيم الهواري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009.

11- بنية الشكل الروائي، بحراوي حسن، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1990.

12- بنية النص الروائي، إبراهيم خليل، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2010.

13- تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005.

14- تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة-رواية زقاق المدن)، عبد المالك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

15- تخيل الشعري في الفلسفة الإسلامية، الفرابي، ابن سينا، ابن رشد، علي آيت أوشان، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط1، 2004.

16- تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، شريبط أحمد شريبط، (1947-1985)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الجزائر، 1998.

17- تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية (دراسة في بنية الشكل)، إبراهيم عباس، المؤسسة الوطنية للاتصال، 2002.

18- جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر نابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994.

19- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، مهدي عبيدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011.

20- جماليات المكان في رواية جبرا إبراهيم جبرا، شاهين أسماء، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 2001.

21- جماليات المكان، غستون باشلار، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، ط1، 1987.

22- خان الخليلي، نجيب محفوظ، دار القلم، بيروت، ط1، 1972.

23- دراسات نقدية من الأسطورة إلى القصة القصيرة، أحمد زياد محبك، دار العلاء الدين، دمشق، ط1، 2001.

24- رؤية المكان في روايات يوسف السباعي، "دراسة فنية تطبيقية"، رضا السيد العثماوي محمد، 2010.

25- الرواية وتأويل التاريخ، فيصل دراج، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 2004.

26- الرواية العربية البناء والرؤية، سمر روحي الفيصل، مقاربات نقدية، دمشق، 2003.

27- الرواية والقصة والمسرح (قراءة في المكونات الفنية والجمالية والسردية)، محمد تحريشي، دار النشر حلب.

28- الرواية والمكان، نصير ياسين، ج2، وزارة الثقافة، بغداد، 1995.

29- الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، باديس فوغالي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، جدار للكتاب العالمي، ط1، 2008.

30- شعرية الخطاب السردي، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.

31- شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، حسن نجمي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2000.

32- شعرية المكان في الرواية الجديدة، حسين خالد حسين، مؤسسة اليمامة، الرياض، ط1، 2000.

33- طرائق تحليل القصة، الصادق قسومي، دار الجنوب للنشر، 2000.

34- عبقرية الصورة والمكان التعبير-التأويل-النقد، طاهر عبد المسلم، دار المشرق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002.

35- عطر الدهشة، ابن ربيع محمد الأمين، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، 2012.

36- عودة إلى خطاب الحكاية، جيراد جينيت، تر: محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 2000.

37- فلسفة ودلالة المكان في الشعر، جاسم العراقي، منتديات عاشق لبنان، 2007/06/12، الساعة 10:00 صباحا.

38- الفن الروائي، عند غادة السماع عبد العزيز ميشال، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ط1، 1987.

39- القاموس المحيط، فيروز أبادي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1997، ج2.

40- مختار الصحاح، الرازي، دار الكتاب العربي، ط1، 1979.

41- المرأة في الرواية الفلسطينية، زكي العيلة، رام الله، 2003.

42- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، دار الفكر، بيروت، ج2.

43- المكان في الشعر الأندلسي (من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي)، محمد عويد محمد ساير الطربولي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2005.

44- المكان في الشعر الأندلسي من عصر ملوك الطوائف، أمل بنت محسن، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، فلسطين، 2006.

45- المكان في الشعر الأندلسي، محمد ساير الطربولي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة.

46- المكان في النص المسرحي، منصور نعمان نجم الدليمي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999.

47- المنجد في اللغة والأعلام، منشورات دار النشر، بيروت، ط40، 2003.

48- نحو رواية جديدة، آلان روب جرييه، تر: مصطفى إبراهيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة.

49- نظرية الأدب، ويليك رينيه وأوستن وارين، تر: محي الدين صبحي، دمشق، ط1، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، 1972.

50- نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عبد المالك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر 1889.

51- نظرية الرواية والرواية العربية، فيصل دراج، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1999.

52- نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، العبيدي حسن، دار الشؤون الثقافية العامة، مصر، 1978.

ثانيا: الدوريات :

1- البناء الروائي، عبد المالك مرتاض، صوت الكهف نموذجا، رسالة ماجستير، إشراف العربي دحو، عبد الرحيم عراب، جامعة منتوري، قسنطينة، 1999.

2- بنية النص السردي في رواية غدا يوم جديد، عبد الحميد بن هدوقة، مذكرة ماجستير في الأدب العربي الحديث، 2005/2004.

3- جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، محمد الصالح خرفي، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية الآداب واللغات، 2006.

4- دلالات المكان في روايات جمال الغيطاني، فاطمة محمود عثمان، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المينا، 2007.

5- شعرية الفضاء المغلق، ريمة برقوق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009.

6- قسنطينة في الرواية الجزائرية المعاصرة، مريم بغيبغ، مذكرة لنسل درجة الماجستير في الأدب، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010.

7- المكان ودلالته في الرواية العراقية، رحيم علي الجمعة الحزبي، أطروحة دكتوراه في جامعة بغداد، 2003.

8- هندسة الفضاء في رواية الأمير، واسيني الأعرج، فضيلة بولجمر، مذكرة لنيل درجة الماجستير، معهد الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010.

ثالثا: المقالات :

1- بناء المكان المفتوح في رواية طوق الياسمين، واسيني الأعرج، (نصيرة زوزو)، مجلة المخبر أبحاث اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

2- جدلية الزمان المكان في رواية باب الساحة، سحر خليفة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد15، ع2، 2007.

3- جدلية الزمان والمكان في روايات عبد الرحمن منير، فؤاد المرعي، أحمد مرشد، مجلة بحوث جامعة حلب، ع22، 1992.

4- الحداثة والتجسيد المكاني، حافظ صبري، مجلة فصول، ع04، 1984.

5- دلالة المكان في رواية بين القصرين، نجيب محفوظ، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، ع7.

6- دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال (للطيب صالح)، كلثوم مدقن، مجلة كلية الآداب واللغات (دورية علمية محكمة تصدرها كلية الآداب واللغات)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع13، جوان 2013.

7- شعرية المكان في الرواية الجديدة، خالد حسين حسين، ع83، سلسلة كتاب الرياض الشهري، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، 2000.

8- عبد الحميد بن هدوقة، عدد خاص، مجلة اللغة والأدب، مجلة أكاديمية عملية يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها، الجزائر، ع13، 1998.

9- الفضاء الروائي في الرواية اليمنية، محمد عبد الرحمن يونس، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، ع301، دمشق، آيار، 1996.